جامعة بجاية

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

نسق الفحولة في الشعر العربي القديم
مقاربة نقد ثقافية
شعر المتنبي أنموذجا

مذكرة مقدمة لاستكمال شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

تخصص أدب قديم

إعداد الطالبة :

مباركي تاسعديت

إشراف الأستاذ :

بن علي لونيس

السنة الجامعية : 2018/2017

الشكر والتقدير

الحمد لله الذي أنعم علينا بنعمة العلم ، ووفقنا لإنجاز هذا العمل وإتمامه .

نتقدم بالشكر الجزيل إلي أستاذنا : بن علي لونيس الذي تكرم علينا بالإشراف

على هذه المذكرة ، وعلى توجيهاته وملاحظاته القيمة ، و التي كانت في صميم

الموضوع .

إهداء

أهدي هذا العمل المتواضع إلى والدي أمي و أبي رحمه الله ، وإلى إخوتي

وأخواتي ، كما أهدي هذا العمل إلى زوجي وأولادي نسرين ، ياسمين ،

نسيم ، هدى ، و إلى كل صديقاتي .

مقدمة

مقدمة :

يعتبر النقد الثقافي من أحد ث التوجهات النقدية والمعرفية ، التي عرفها العالم الغربي حيث بدأ هذا النشاط بالبحث عن التثاقف داخل العمل الأدبي ، أما الشائع قبل ذلك كان مصطلح الدراسات الثقافية ، إذ تعود هذه الدراسات إلى عام 1964 كبداية رسمية لها وذلك منذ أن تأسست مجموعة برمنقهام للدراسات المعاصرة ، إذ يعتبر النقد الثقافي أحد التجليات ما بعد الحداثة في مجال دراسة الأدب ، وهو نشاط فكري ومعرفي متعدد من حيث الأسس النظرية والمقاربات المنهجية وله روافد معرفية متعددة ، وكل هذا من أجل فك الشفرات الثقافية في النصوص منها الواعية و الغير الواعية داخل البنيات الثقافية .

في هذا البحث طرحنا إشكالية محورية :

-هل النقد الأدبي عاجز عن كشف الأنساق المضمرة التي تجلت في الشعر العربي القديم؟

- وكيف تجسدت هذه الأنساق المضمرة في الشعر العربي القديم ؟

وسبب اختيارنا لهذا الموضوع هو رغبتنا لتقديم قراءة متجددة للشعر العربي القديم بعيدا عن القراءات البلاغية ، في محاولة الكشف عن عناصر جديدة متضمنة ومتوارية خلف المعاني الصريحة والواضحة .

وللإجابة عن الإشكالية المطروحة جاء تقسيمنا لهذا البحث كما يلي :

مقدمة ، **فصلان** ، **وخاتمة** ، إذ عنونا **الفصل الأول بتحديد المفاهيم** : و قدمنا فيه مجموعة من المفاهيم وهي :

مفهوم النسق لغة واصطلاحا ، إذ بيّنا كيف أنه من أهم العناصر التي يتضمنها النص الأدبي سواء كان شعرا أو نثرا ، و أنه اكتسب عدة تعريفات و اختلف الباحثون في دلالاته ، وتطرقنا إلي مفهومه عند **الشكلانيين الروس** ، وعند **محمد عبد الله الغذامي** .

وقدمنا أيضا مفهوم النسق في علم الاجتماع ، وكيف أن بعض الباحثين استخدموا هذا المصطلح للبحث في الأنظمة المتحكمة في الأفراد والجماعات ، كما أن هذا المصطلح استخدم في الدراسات الثقافية والأدبية ، خاصة من قبل النقاد التاريخانيين الجدد ، وتطرقنا أيضا إلى : مفهوم النقد الثقافي وقد تناولنا نقاط عدة وهي :

- ماهية النقد الثقافي
- النقد لغة واصطلاحا
- مفهوم الثقافة لغة واصطلاحا

إذ قدمنا لمحة عن بدايات ظهور النقد الثقافي ، و استعمالاته الأولى من قبل النقاد والباحثين ، وكيف أن هذا النشاط الفكري يتخذ من الثقافة موضوعا لبحثه .

وأشرنا إلى أهم المدارس التي كان لها الدور الهام في ظهور واستمرار هذا اللون من النقد و إيجاد له مكانة في الساحة الأدبية ، ومن بين المدارس التي ذكرناها :

- مدرسة فرنكفورت الألمانية .
- مدرسة النقد الجديد .

كما تطرقنا إلى روافد النقد الثقافي ، أو ما هي العلوم التي يستمد منها هذا النقد نظرياته لتفسير مختلف الظواهر ، كما أشرنا إلى السيمات التي يمتاز بها النقد الثقافي و استخلصنا أهم الخصائص التي تميز بها ، وما علاقته بالنقد الأدبي.

كما تطرقنا إلى الحديث عن الهيمنة الذكورية ، وقد قسمنا هذا العنصر على النحو التالي :

- مفهوم الهيمنة لغة واصطلاحا وما يقابلها من معنى في علم النفس.
- وما هي الصفات التي يمتاز بها الذكر، وكيف أن لكل شخصية من ذكر وأنثى ما يناسبها من صفات وتصرفات وحتى أعمال ، وكيف أن الهيمنة الذكورية فرضت سيطرتها في المجتمع وفي كل الميادين ، وقد تجلت تلك الهيمنة حتى على اللغة الشعرية .
- كما أشرنا إلى مكانة الشعر والشعراء في الحياة العربية القديمة والدور المهم الذي كان يؤديه الشاعر سواء في الدفاع عن قبيلته أو في تدوين كل ما يحدث في تلك الفطرة ، كما قدمنا في نهاية هذا الفصل خلاصة تضمنت أهم النتائج التي توصلنا إليها .
- **أما الفصل الثاني والذي جاء تحت عنوان قراءة نقدية ثقافية لشعر المتنبي فقد تناولنا فيه ما يلي :**

الحياة السياسية ، الاجتماعية ، والأدبية في العصر العباسي، إذ أشرنا إلى الحياة السياسية المضطربة ، التي كانت تسود في ذلك العصر ، وما فيها من فوضى سياسية كما أشرنا إلى الحياة الاجتماعية ، وما كان يسود في تلك الفترة وانقسام المجتمع العباسي إلى طبقتين متباينتين ، طبقة حاكمة تتمتع بكل الحقوق ، وطبقة شعبية تعاني البؤس والشقاء أما الحياة الأدبية في العصر العباسي ، فقد كانت من أصعب المراحل التي يمكن دراستها لأنها كانت جد مزدهرة إضافة إلي وجود الازدهار والتحضر ، وكيف أن الحضارة السائدة أثرت حتى على الشعراء .

وقد اعتمدنا في هذه الدراسة على شعر المتنبي ، إذ قدمنا نبذة عن حياته وكيف عاش متنقلا بين الحضر والبادية ، وكيف اكسب تعلمه من خلال تنقلاته بين الوراقين والمكاتب وأشرنا أيضا إلى سبب مقتله.

إذ تطرقنا في هذا الفصل كيف كان المتنبي ينظر إلى الأخر نظرة احتقار، وقد أعطى لنفسه مكانة عالية وضخم أناه ، إلى حد المغالاة وأشرنا أيضا إلى الأنساق المضمرة التي يتضمنها شعر المتنبي ، و كيف أن النقد الثقافي قدم قراءة جديدة لهذا الشعر ، إذ كان النقد الأدبي ينظر إليه–الشعر– نظرة جمالية فنية و بلاغية لا مثيل لها .و أوضحنا كيف جسد المتنبي هيمنته في الشعر و من ثم جاء الفصل الثاني كالتالي :

- الحياة السياسية و الاجتماعية و الأدبية في العصر العباسي .
- نبذة عن حياة المتنبي .

- شعرية العتاب الشاعر يعاتب السلطة.
- تضخيم الأنا و احتقار الآخر في شعر المتنبي.
- النسق المضمر في شعر المتنبي .
- تجليات الهيمنة في شعر المتنبي ، القوة ، الشجاعة ، فحولته الشعرية.
- خلاصة الفصل الثاني .
- وبعد نهاية هذا الفصل خلص البحث إلى خاتمة تناولنا فيها أهم النتائج التي توصل إليها البحث.

وكأي بحث علمي فقد واجهتنا بعض الصعوبات من بينها صعوبة الحصول على المراجع التي قد نعتمد عليها في هذا البحث ، ورغم ذلك أتيحت أمامنا مصادر إلكترونية اعتمدنا عليها في هذه الدراسة ، إضافة إلى أهمية الشاعر الذي كان محور دراستنا ، إذ يعد من أكبر شعراء العرب في زمانه ، وكذلك صعوبة التعامل مع المدونة وحصر نماذج التي جسّد فيها المتنبي فحولته ، ومن أهم المراجع التي اعتمدنا عليها في هذه الدراسة **قراءة في الأنساق الثقافية العربية لمحمد عبد الله الغذامي ، وسعد االبازغي وكتابه دليل الناقد الأدبي** .

وفي الختام نأمل أن نكون قد وفقنا في الإلمام بمختلف عناصر، هذا البحث و نتمنى أن تكون هذه المحاولة تمهيدا لأبحاث أخرى تكون أكثر دقة وتوسعا ، من أجل تقديم قراءات جديدة للشعر العربي ، وأيضا اكتشاف عناصر جديدة يتضمنها شعرنا العربي القديم.

ولا يسعني في الأخير إلا أن أتقدم بالشكر الجزيل إلى الأستاذ المشرف **بن علي لونيس** على تشجيعه لي ، و تقديمه مجموعة من النصائح ، والتوجيهات منذ كان البحث في بدايته حتى أصبح في صورته النهائية .

الفصل الأول

تحديد المفاهيم

- مفهوم النسق
  - لغة واصطلاحا
- مفهوم النقد الثقافي
  - ماهية النقد الثقافي
  - النقد لغة واصطلاحا
- مفهوم الثقافة
  - لغة واصطلاحا
- النقد الثقافي
- مدارس النقد الثقافي
- روافد النقد الثقافي
- خصائص النقد الثقافي

- علاقة النقد الثقافي بالنقد الأدبي
- مفهوم الهيمنة الذكورية
- السلطة الأبوية
- الفحولة الشعرية
- خلاصة الفصل الأول

1- مفهوم النسق:

1-1 المفهوم اللغوي:

جاء في لسان العرب : النسق من كل شيء : ما كان على طريقة نظام واحد ، عام في الأشياء ويرد ابن سيده : نسق الشيء ينسقه نسقا ونسقه نظمه على السواء وقد اتسقت هذه الأشياء بعضها إلى بعض ، والتناسق هو التتابع بين أمرين ، والنسق ما جاء على نظام واحد.[1]

1-2 - المفهوم الاصطلاحي :

يعتبر النسق من أهم العناصر التي يتضمنها النص بمختلف أنواعه سواء كان شعرا أو نثرا ، إذ نجد تعدد واختلاف التعريفات بين الباحثين التي قُدمت لتوضيحه كل حسب مجال بحثه ، إذ يقول **بار سونزتالكوت** بأن النسق هو :"نظام ينطوي على أفراد فاعلين تتحدد علاقتهم بمواقفهم وأدوارهم التي تنبع من الرموز المشتركة والمقررة ثقافيا في إطار هذا النسق وعلى نحو يغدو معه النسق أوضح من مفهوم البناء الاجتماعي ".[2]

يتضح لنا بأن النسق يكون عنصرا مشتركا وفعالا بين مختلف أفراد المجتمع الواحد الذي تربطهم ثقافة واحدة ومشتركة ، فهو نظام يخضع له كل أفراد المجتمع .

[1]- ابن منظور، لسان العرب ،باب النون ،المجلد السادس،ج49، ط4 ، دار المعارف، ص4412.
[2]- .يوسف عليمات ، جمليات التحليل الثقافي ،الشعر الجاهلي نموذجا ، دار فارس للنشر والتوزيع ، ص40.

ويرى الشكلانيون الروس أن :"النسق الأدبي مقابل النسق التاريخي يتميز باستقلالية معينة :لأنها إرث الأشكال والمعايير الثقافية المتنوعة التي بدأت من البناء السردي إلى مختلف طرق النظر في مسألة العروض وتسمح هذه الاستقلالية بالتفكير في مسألة أدبية "[1]

إن النسق الأدبي له جذور ضاربة في التاريخ الإنساني ، وله أيضا امتداد على مر العصور إذ نجد أن الفرد يبقى لصيقا أو رهينا لأفكار وثقافات ورثها عن أسلافه وتكون هذه الموروثات الثقافية لها أثرها في الذات الإنسانية .

قدم لنا **محمد عبد الله الغذامي** في هذا السياق مفهوما للنسق ويقول : " إن كلمة نسق هي كثيرة الاستعمال قي خطابات كثيرة سواء في النظام العام أو الخاص وقد يكون معنى هذه الكلمة بسيطا ، وهو ما كان على نظام واحد وقد يكون مرادفا لمعنى البنية حسب مصطلح دي سوسير"[2].

يضيف الغذامي ويقول : "النسق هو دلالة مضمرة فإن هذه الدلالة ليست مصنوعة مؤلف ولكنها منكبة ومنغرسة في الخطاب مؤلفاتها الثقافة ومستهلكوها جماهير اللغة من كُتاب وقُراء يتساوى في ذلك الصغير مع الكبير والنساء مع الرجال والمهمش مع المسود".[3]

إذ يشير هنا إلى وجود نسق يتوارى خلف الدلالة الصريحة أو المعنى الظاهر وهذا ما يسعى النقد الثقافي إلى إظهارهوإبرازه.

[1]- ينظر يوسف عليمات ،جمليات التحليل الثقافي ،الشعر الجاهلي نموذجا ، دار فارس للنشر والتوزيع ،ص40،41
[2]- ينظر عبد الله الغذامي ،النقد الثقافي ،قراءة في الأنساق الثقافية العربية ؛ط3 ، المركز العربي الثقافي ،2005 ،ص76.
[3]-المرجع نفسه ، ص79.

ويتضح النسق من خلال دلالات مختلفة للخطاب الأدبي وتكون هذه الدلالة مرتبطة بالجملة الأدبية ، والنحوية و وظيفتها نفعية توصيلية ، وهناك دلالة ضمنية وهي أدبية جمالية إلى جانب وجود دلالة نسقية ثقافية ، وتكون ذات بعد نقدي ثقافي وهي مرتبطة بالجملة الثقافية .

يشير الغذامي هنا إلى أهمية النسق الثقافي ، من أجل إبراز النسق المضمر الذي يتضمنه الخطاب الأدبي وضمن هذا السياق يقول: وتظهر وظيفة النسق الثقافي "عبر وظيفته وليس عبر وجوده المجرد والوظيفة النسقية لا تحدث إلا في وضع محدد وهذا يكون عندما يتعارض نسقان ونظامان من أنظمه الخطاب الأدبي أحدهما ظاهر والأخر مضمر ويكون المضمر ناقضا وناسخا للظاهر".[1]

يتضح لنا من خلال هذا القول بأنه لا يمكن أن نتحدث عن النسق المضمر ، إلا عندما يتعارض نسقان ونظامان من أنظمة الخطاب الأدبي ، إذ يكون أحدهما صريح وظاهر والآخر مضمر ، ويجب أن يكون المعنى المضمر في الخطاب الأدبي مضادا للمعنى الصريح.

حدد الغذامي وظيفة النقد الثقافي في عناصر، إذ يجب أن تتوفر في نص لواحد حتى يؤدي النسق المضمر وظيفته وهذه العناصر هي :

[1]- عبد الله الغذامي ،قراءة في الأنساق الثقافية العربية ،مرجع سابق ،2005،ص77.

– أن يتوفر في النص نسقان يتحدثان معا في آن واحد.

– أن يكون النسق المضمر نقيضا ومضادا للعلني ويعتبره الغذامي شرط أساسي.

– يجب أن يكون النص جميلا ويستهلك بوصفه جميلا.

– على النص أن يحضا بمقروئية واسعة .

كما تعتبر هذه العناصر والشروط عناصر يعتمد عليها النقد الثقافي من أجل إبراز الحيل التي تعتمد عليها الثقافة في تمرير أنساقها ، وما يمكن لهذه الأنساق أن تُرسخه في الذهن الاجتماعي و الثقافي ، وذلك بفضل حيل بلاغية ومجازية تعتمد المجاز والتورية وقد وصف **الغذامي** النسق المضر بجرثومة قديمة تنشط إذا وجدت الطقس الملائم ، وقد وجد النسق الثقافي الأرضية المناسبة لاستمراره ذلك في قصائد شعراء الشعر القديم[1] .

وإذا التمسنا مفهوم النسق الثقافي في علم الاجتماع الإنتروبولوجيا نجد أنه ناتج من تداخل حلقتين أساسيتين هما الإنتروبولوجيا الأمريكية ، والنقد الحديث وفي كلى العلمين تم استخدام مفاهيم قريبة من مفهوم النسق الثقافي ، إذ سبق لعالم اللسانيات **فرديناند دي سو سير** أن استخدم مفهوم النسق في محاولة له لتقديم تعريف جديد للغة فكان مفهوم النسق مقابل مفهوم النظام أو البنية [2] .

[1] - ينظر نادر كاظم ،تمثيلا ت الآخر ، ط1 ، دار فارس للنشر والتوزيع ، الأردن ، ص92.
[2]- ينظر ، المرجع نفسه ، ص93.

أما في علم الاجتماع الإنتروبولوجيا استخدم مفهوم البناء الاجتماعي خاصة من قبل **راد كليف براون و دركهايم** وحتى إن لم يحضا هذا المفهوم بقبول واسع بين الجميع وكان هذا المفهوم يشير إلى آليات تضمن الاستمرار الاجتماعي أو إعادة إنتاجه [1].

أما الباحث **كليفوردغيرش** فقد وظّف مصطلح النسق الثقافي ، أو النسق السوسيو ثقافي وذلك في محاولة له للبحث والنظر في الأنظمة الاجتماعية الحاكمة للأفراد والجماعات فقد وصف حتى الدين بأنه نسق ثقافي .

إذن مفهوم النسق في هذه الحالة لا يتجاوز مفهوم البناء الاجتماعي ، الذي يعتبر الثقافة هي مجموعة من الأنظمة المحسوسة والأدوار ، وأنماط السلوك ، وعلاقات اجتماعية ومختلف العادات ، والتقاليد كما يتجاوز مفهوم النسق الاجتماعي حتى الأبعاد التجريدية والتعميمية لمفهوم النسق الثقافي ، إذ يجمع بين البناء الاجتماعي والبنية الكامنة في العقل الإنساني هذا ما يجعله نسقا مهيمنا يتحكم في تطورات سلوك الأفراد[2] .

لقد استخدمت الدراسات الثقافية والأدبية الحديثة مصطلح النسق الثقافي خاصة من قبل النقاد التاريخانيين الجدد ، في محاولة منهم لإعادة البعد التاريخي والثقافي للدراسات الثقافية الحديثة ، فقد اهتموا بتعريف الثقافة ومن ثم تعريف النسق الثقافي ، إذ يعد هذا الأخير من أهم اهتمامات النقاد الثقافيين فقد ميز **فنست ليتش** بين مفهوم الثقافة ومفهوم

[1]- ينظر نادر كاظم ، تمثيلا ت الآخر ، مرجع سابق ،ص 95.
[2]- ، ينظر المرجع نفسه ، ص98.

المجتمع فالثقافة من منظوره هي :" كلمة متخيلة مختلفة وكيان متشكل وهي بذلك توحي بأن التصنيفات (التنظيمات) الإنسانية تصنيفات اعتباطية وقابلة للتحول في كل من الماضي والحاضر "[1]

أما مفهوم المجتمع فهو نوع من أنواع التصنيفات التي تتسم بالثبات والحتمية ، ومن هنا يتضح لنا أن النقاد الثقافيين يهتمون ويدرسون التشكيلات الثقافية ، لا التشكيلات الاجتماعية لأن التشكيلات الاجتماعية هي كيانات ساكنة موضوعية وثابة .

كما اهتمت التاريخانية الجديدة وأعطت اهتماما مميزا لمفهوم النسق الثقافي فقد اعتبرته عنصرا أساسيا ومحوريا في دراساتها ، حيث أعطى **لويس مون تروس** مفهوم لهذا المصطلح ويقول بأنه : "إعادة تشكيل المجال السوسيو ثقافي من خلال الأعمال القانونية والدرامية والأدبية وهذا يقتضي أن ينظر إلى هذه الأعمال في علاقاتها لامع الأجناس وصيغ الخطابات الأخرى فحسب بل مع المؤسسات الاجتماعية والممارسات غير الخطابية المعاصرة لها "[2].

وذلك من أجل التركيز والبحث عن العلاقة بين النص والنسق الثقافي ، إذ وصف **هايدن وايت** هذه العلاقة بأنها علاقة تفاعل متبادل وذات طابع تناصي ، إذ يسعى مشروع التاريخانية الجديدة ، كما أشار إليه **مون تروس** إلى إعادة توجيه محور التناص إلى النص

[1] -ينظر نادر كاظم ، تمثيلا ت الآخر ، ط1، دار الفارس للنشر والتوزيع، ص98.
[2]- ينظر المرجع نفسه ، ص99.

التزامني للنسق الثقافي بالنص التعاقبي للتاريخ الأدبي المستقل ، حيث استخدم **لويس مونتروس** مفهوم النسق الثقافي مقابل للنسق الاجتماعي.[1]

غير أن مفهوم النسق في مقالاته كان للدلالة على أبعاد أكثر من المؤسسات والممارسات الاجتماعية غير الخطابية ، التي تربط النص بعلاقات ما وعلى رأي **هايدن** فإن التاريخانية الجديدة تستخدم مفهوم النسق الثقافي كبديل عن مفهوم السياق التاريخي ، هذا ما يدل على أن المؤسسات والممارسات الاجتماعية والسياسية ، وحتى الأدبية تفسر على أساس أنها وظائف لهذا النسق الثقافي ، وأن هذا الأخير ينتج بتأثير هذه المؤسسات والممارسات وهذا ما أشار إليه **كليفوردغيرش** حين قدم مفهوم النسق الثقافي ، فقد وصفه بأنه آلية من آليات الهيمنة والتحكم في السلوك العام والممارسات الاجتماعية والعمليات النفسية.

2- مفهوم النقد الثقافي :

2-1- ماهية النقد الثقافي:

من الواضح أن النقد الثقافي يتكون منشقين نقد وثقافة حيث تم إسناد النقد إلى الثقافة إذ يجب علينا أن نعطي لكل كلمة مفهومها الخاص بها.

[1]- ينظر نادر كاظم ، تمثيلا ت الآخر ، ط1، دار الفارس للنشر والتوزيع ،ص99،100.

2-2- النقد لغة:

ورد في لسان العرب : النقد والناقد : تمييز الدراهم وإخراج الزيف منها[1] .

النقد إذن هو الفحص الجيد للشيء وتمييز الأصل والجيد من الرديء والمزيف .

2-3- المفهوم الاصطلاحي لمصطلح النقد:

يهتم النقد الأدبي بتحليل القطع الأدبية لإبراز قيمتها الفنية ، كما أن كلمة نقد لم تأخذ هذا المعنى الاصطلاحي إلا في عصور متقدمة ، وقبل ذلك كانت اللفظة تستخدم بمعنى الذم والاستهجان ، أو التمييز بين الصحيح والزائف من الدنانير عند الصيارفة .

وقد استعارها الشعراء في القديم للتمييز بين الشعر الجيد و الرديء ، والقبيح دون وعي منهم على أنهم يمارسون النقد ، أو دون أن يصطلحوا على هذه العملية بعملية نقد الشعر .

فقد كان الشعراء يتنافسون فيما بينهم ومن ثم تُصدر الأحكام أيٌّ منهم أحسنهم في قول الشعر، إذ كان النقد جزئيا سواء كان في لفظة ، أو في ركن من أركان قول الشعر و كان يمارس دون اعتماد منهج ، كما كانت الأحكام غير معللة ، ودون إقامة حجة واضحة وكان النقد يمارس عن ذوق وسليقة .

[1]- ابن منظور ، لسان العرب ، باب النون ، المجاد السادس ، ج49 ، ط4 ، دار المعارف ، ص4517.

ولكن بعد ذلك تطور النقد وأصبح يهتم بقراءة كل عناصر النص وتحليلها ، من لغة وتراكيب وحتى الألفاظ وكذلك المعاني المستقاة من تلك النصوص.

وقد تجلت وضيفة النقد في عناصر منها:

– تقويم العمل الأدبي وذلك من الناحية الأدبية ، من أجل إظهار وتبيان قيمته الموضوعية إذ يجب على الناقد أن يتجرد من ذاتيته قدر الإمكان و يتصف بالموضوعية .

– تعيين مكان الأدب وفق خط سير الأدب ، و يحاول النقد إظهار ما أضافه الأدب إلى التراث الأدبي .

– يعمل النقد على تحديد مدى تأثير الأدب بمحيطه ، وتأثيره فيه وتقويم الأدب خاصة من الناحية الفنية .

– يصور النقد سيمات صاحب العمل الأدبي من خلال عمله الأدبي خاصة تبيان خصائصه الشعورية ، والتعبيرية ، وكشف العوامل النفسية.[1]

كانت هذه لمحة لمفهوم و وظيفة النقد في البيئة العربية القديمة وكيف كانت بدايته يمارس على ذوق وسليقة ثم بعد ذلك تطور وأصبح يعتمد على منهج ، ويدرس النص من جوانب مختلفة ويعتمد على الحجة في إصدار الأحكام .

[1] - ينظر عبد العزيز عتيق ، في النقد الأدبي ، ط2 دار النهضة العربية ، بيروت ،1982 ، ص263.

3- مفهوم الثقافة :

3-1 مفهوم الثقافة لغة :

جاء في لسان العرب : ثُقُف ، ثقف الشيء ثقفا وثقافا و ثقوفه حذق ، و رجل ثقف وثقف حاذق ، فهم ويقال ثقف الشيء هو سرعة التعلم.

فالثقافة في اللغة تعني الفهم ، والحذق ، وسرعة التعلم[1] .

3-2- المفهوم الاصطلاحي للثقافة:

تعتبر كلمة ثقافة من بين الكلمات التي يصعب تعريفها بين الباحثين فقد تعددت المفاهيم ، التي قدمت لتحديد مفهوم الثقافة ذلك باختلاف ميادين البحث ، فهي كلمة تثير الكثير من الغموض ، والجدل وهذا راجع إلى التطور اللغوي والفكري للكلمة .

عرفها **تيلور** ويقول: " الثقافة عبارة عن مجموعة من الأفكار المشتركة ومنظومة من المفاهيم و القوانين والمعاني يقوم بها ، ويعبر بها بطريقة معينة مجموعة من الأشخاص داخل مجتمع معين"[2].

فالثقافة هي مجموعة من العادات والتقاليد التي يمارسها جميع أفراد المجتمع الواحد وتكون هذه السلوكات عنصرا مشتركا بين الأشخاص داخل نفس المجتمع.

---

[1]- ينظر ابن منظور ، لسان العرب ، باب التاء ، ج6 ، ط4 ،دار المعارف ، ص492.

[2]- الإمام الحسن، الإنتروبولوجيا الاجتماعية الثقافية لمجتمع الكوفة ، دار الكتب و الوثائق،2009، ص22.

ويقول علماء الاجتماع عن الثقافة : "إنها اسم جامع لجميع النماذج السلوكية المكتسبة اجتماعيا والتي يتم نقلها عن طريق الرموز ".[1]

و الثقافة هي مجموعة من مختلف السلوكات التي يكتسبها الفرد في المجتمع ، ويتم تداولها وممارستها عبر العصور، والأزمنة وهي ليست فقط مجرد سلوكات وعادات يمارسها أفراد المجتمع الواحد ، وإنما تشمل أيضا الجانب المادي ، إذ تشمل كل ما يستطيع الإنسان إنتاجه وصنعه كالأدوات والأسلحة ، وأوان الطبخ ، والملابس ، والبناء ، وجانب آخر غير مادي (معنوي) ويشمل اللغة ، والعادات ، والتقاليد ، والقيم ، والأخلاق .

وللثقافة عناصر عامة والأخر خاصة ، والعناصر العامة هي التي ترتبط بالعادات والتقاليد ، والأفكار، واللغة ، وأنماط السلوك المشتركة ، وتكون عامة بين أفراد الثقافة الواحدة والعناصر الخاصة هي المتعلقة بالجماعات المهيمنة والطبقات والجنس .[2]

ويذهب **وليا مز** إلى القول بأن :" الثقافة نظام دلالي يفضي حتما بالنظام الاجتماعي المعين إلى حتمية التبادل الاتصالي بين أفراده ، وحتمية إعادة إنتاجه ، وحتمية معايشته وحتمية اكتشافه ".[3] فالثقافة نظام اجتماعي يربط بين كل أفراد المجتمع ، ويتحتم على كل فرد ممارسة هذا النظام الاجتماعي ، ويكون متبادل بينهم كما يتحتم عليهم إعادة إنتاجه ، وعدم التخلي عنه وجعله إرث متبادل و يمارس باستمرار.

[1]- أرثرأيزابرجر ، النقد الثقافي ، تر ،وفاء إبراهيم ، رمضان بسطا ويس، ط1 ، المجلس الأعلى للثقافة ،2003،ص192.
[2] - محمد حسين محا سنة ، أضواء على تاريخ العلوم عند المسلمين ، ط1 ، دار الكتاب الجامعي ، ص23.
[3]- سعد البازغي ولمجان الرويلي ، دليل الناقد الأدبي ، ط3 ، المركز الثقافي العربي ، 2002، بيروت ، لبنان ،ص40 ،41.

يعود ظهور النقد الثقافي لسنة **1964**م ، فهو مصطلح ليس بالجديد ، حيث عمل مركز الثقافة المعاصرة بجامعة برمنجهام في عام **1971**م ، إلى إعادة بعث هذا المصطلح إذ قام المركز بنشر دراسات ثقافية ، وقد تناولت هذه الدراسة مواضيع عدة منها : وسائل الإعلام ، الثقافة الشعبية ، الثقافات الدينية وكذلك المسائل الايدولوجيا ، إلى جانب الأدب وعلم العلامات.

وقد كان الاهتمام والتركيز على موضوع الثقافة الشعبية ووسائل الإعلام ، قد أخذ الحيز الأكبر من اهتمامهم ، وعلى الرغم من عدم استمرار عمل هذا المركز ، إلا أنه تمكن من إحداث نوع من التأثير والاهتمام بالدراسات التي قدمها وتمكن من فتح الباب و وضع أولى الخطوات لما يسمى بالنقد الثقافي .[1]

فالنقد الثقافي هو نشاط فكري نقدي ، إذ وظف **غرينبلات** مصطلح التحليل الثقافي لأول مرة مع بداية الثمانينات حيث يقول : "في النهاية لابد من التحليل الثقافي الكامل أن يذهب إلى ما هو أبعد من النص ليحدد الروابط بين النص والقيم من جهة ، والمؤسسات والممارسات الأخرى في الثقافة من جهة أخرى."[2] أي أنه يجب علينا قراءة النص قراءة عميقة وجدُ فاحصة له من أجل إبراز العلاقات التي يتضمنها النص ، وتربط بينه وبين القيم

[1]- ينظر ارترأيزابرجر،النقد الثقافي ، تر ،وفاء إبراهيم ،رمضان بسطا ويس،ط1،المجلس الأعلى للثقافة ،2003،2003،ص29.
[2]-سعد البازغي ولمجان الرويلي ، مرجع سابق، ص80.

والاعتقادات الاجتماعية ، ومختلف الممارسات الثقافية التي يمارسها الفرد ، و نجد انعكاسا لها في هذه النصوص الأدبية .

كما يتخذ هذا النشاط الفكري النقدي من الثقافة موضوعا لبحثه ، وهو نشاط احتكرته البيئات والثقافات الغربية بصورة واضحة ، حيث أخذ النقد الثقافي في التطور مع بعض التغييرات خاص في النصف الثاني من القرن العشرين ، إذ أخذ يكتسب سيمات محددة سواء على المستوى المعرفي والمنهجي ، و أخذ مع بداية التسعينات لونا مستقلا من ألوان البحث وقد دعا **فنست ليتش** إلى نقد ثقافي ما بعد بنيوي .

4- مدارس النقد الثقافي:

4-1- مركز برمنقهام للدراسات المعاصرة:

لقد ظهر مصطلح الدراسات الثقافية لأول مرة وذلك سنة 1964 ، وقد أسس **رشارد وهوبارت** مركز برمنقهام للدراسات الثقافية المعاصرة ، وصاحبه **ستيوارت هول** رفقة مجموعة من زملائه وهم **بول ويليس و توني جيفوسون و نجيلا ما كروبي** ، إذ تمكنوا من خلق وتنمية حركة فكرية دولية توظف طرق التحليل الماركسية في الدراسات الثقافية ، التي تحاول الكشف عن العلاقة بين الأشكال الثقافية وبين الاقتصاد السياسي .

إذ تمكن الباحثون من إيجاد صيغا مختلفة للدراسات الثقافية وذلك في كل من المملكة المتحدة والولايات المتحدة ، إذ كانت الأبحاث الثقافية البريطانيا متأثرة بمؤسسي وأعضاء

مركز برمنقهام ، وقد مثلت تلك الدراسات وجهات النظر السياسية المختلفة و دراسة الثقافة الشعبية وصناعة الثقافة .

وبينما كان اهتمام الدراسات الثقافية في الولايات المتحدة بالجانب الذاتي لردود أفعال النظارة تجاه الثقافة الشعبية ، و من الموضوعات التي ركزت الدراسات الثقافية دراستها منها موضوعات التكنلوجيا والمجتمع ، أمّا في أستراليا اهتمت بالسياسة الثقافية ، أمّا الدراسات الثقافية في كل من فرنسا وألمانيا فقد كانت غبر متطورة وذلك بسبب تأثير حركة السيميوطيقيا و تأثير مدرسة فرنكفورت في ألمانيا التي تمكنت من تطوير شكل الكتابة في موضوعات معينة مثل : الثقافة الشعبية ، الفن والموسيقى [1]

4-2- مدرسة فرانكفورت الألمانية:

لقد تأسس هذا المعهد للأبحاث الاجتماعية عام 1924 ، غير أنه باشر أعماله سنة 1930، وهذا عندما تولى إدارته الفيلسوف **ماكس هوركهايمر** و قد ركز برنامجه على الالتزام بمشروعه في مجال العلوم التجريبية ، إذ نجد أنها تصب في تخصصات متعددة لكنها بقيت في إطار الفلسفة الاجتماعية الماركسية ، وقد عمل كل من **ماكس هوركهايمر و هربرت ماركوز** (1898 /1979) على تطوير هذه الفلسفة الماركسية ، إذ أن **كارل ماركس** كان ينتمي إلى التقاليد الأساسية للفلسفة التقليدية الألمانية .

[1]- ينظر عبد الفتاح العقيلي ، النقد الثقافي قضايا وقراءات ، ط1 مكتبة الزهراء ، السعودية ،ص91،92.

ونجد أن هذا المركز قد ركز في برنامج بحثه على قضية العلاقة بين الحياة الاقتصادية ، والتطور النفسي للأفراد ، إلى جانب كل ما يطرأ من تغيرات على العلم والدين و الفن ، والقانون ، والعادات والرأي العام ، والثقافة السائدة ، إذ يتم تفسير الآليات النفسية والثقافية في ضوء وضيفتها ، وقد نشر هذا المعهد إسهاماته حول النظرية الاقتصادية والبنية الطبقية بالإضافة إلى مجموعة من الأعمال النظرية ، والتجريبية الهامة حول الثقافة الجماهيرية والثقافة الشعبية[1].

لقد ركزت إسهامات **أدورنو** في نظرية الثقافة في مجال علم الموسيقى وعلم الاجتماع لا في مجال الأدب ، ولم تظهر إسهاماته في مجال النظرية الأدبية قبل الخمسينات من القرن العشرين ، إذ افتتح ذلك المجال أمام **لوفنتال** الذي نشر مقالات في المجلة عن **كونراد فيريناندماير و ودوستويفسكي وكونت هامس** ، وقد وضع تصورا مبدئيا عن نظرية مادية للأدب ، وهذا من أجل أن يصبح المنظر والممارس الرئيسي لاتجاه مدرسة فرانكفورت في تناول الأدب.

وفي عام (1932) بدأ بنشر دوريته "مجلة البحث الاجتماعي" ، وكانت تحمل في بداية ظهورها مقالات عن الأدب حيث نشر **لوفنتال** "سوسيولوجيا الأدب " في المجلد الأول في "مجلة البحث الاجتماعي" ، وقد عبر في هذا المقال عن مآخذه على طبيعة النقد

[1]- ينظر موسوعة كمبريدج ، في النقد الكلاسيكي، ج9، ط1 ،تح ك نولوف ، ك نوريس ،ج أوزيونو ،مراجعة رضوان عاشور ، تر ، إسماعيل عبد الغني وآخرون ، المجلس الأعلى للثقافة ، مصر ،2005،ص173.

المعاصر ، و إغفاله للجوانب النظرية والتاريخية ، كما يرى **لوفنتال** أنه يمكن فهم كل من شكل العمل الأدبي ومضمونه فهما كافيا ، وإن لم يكن فهما شاملا ، بالنظر إلى كل من السياقين الاجتماعي والتاريخي ، الذي أنتج في ظلهما العمل الأدبي.

ومن ثم أصبحت مهمة أية نظرية مادية في الأدب ، من أجل تعليل المدى الذي يصل إليه التعبير عن أبنية اجتماعية بعينها في الأعمال الأدبية ، وممدا الدور الذي تقوم به هذه الأعمال في المجتمع وقد ركز **لوفنتال** اهتمامه بالأبنية الاجتماعية وتجلياته في الصراع الطبقي ، إذ اعتمد نظرية التحليل النفسي ، لتحليل العلاقة بين الأبنية الاجتماعية والفن[1] .

وقد اهتمت نظرية **لوفنتال** المادية في الأدب بمفهوم "الوساطة "، ويعني بها العملية التي تعيد بها الظواهر الثقافية ، إنتاج القاعدة والطريقة التي ينعكس بها أسلوب تفكير الفنان في عمله الأدبي ، إذ يتأثر هذا الأسلوب في التفكير، أو يتحدد بموقع الفنان وتطوره داخل مجتمع يتسم بالصراع الطبقي[2] .

وقد أصبحت مدرسة فرانك فورت قبل الحرب وبعدها تتناول الأدب ، والثقافة بكثير من التقدم والدقة ، وهذا ما نلاحظه عندما قام **أدو رنو** بتطوير فلسفة **هوركهايمر** الاجتماعية وذلك في ضوء أبحاثه الخاصة في الفلسفة ، والنقد الثقافي وعلم الاجتماع .

[1]- ينظر ينظر موسوعة كمبريدج ، في النقد الكلاسيكي، ج9، ط1 ،تح ك نولوف ، ك نوريس ،ج أوزيونو ،مراجعة رضوان عاشور ، تر ، إسماعيل عبد الغني وآخرون ، المجلس الأعلى للثقافة ، مصر ،2005، ص 174.
[2]- ينظر موسوعة كمبريدج ،في النقد الكلاسيكي ، مرجع سابق،2005 ،173.

لقد تمكن **أدو رنو** من كتابة مقالا له تحت عنوان "النقد الثقافي والمجتمع " ، وكان ذلك عام 1949 وذكر فيه ما يعنيه بمصطلح النقد الثقافي [1] . إذ يرى **لوفنتال** أن الدراسات الأدبية في معظمها بحث في الإيديولوجيات لذلك يعمل الأدب على تشكيل وعي زائف يخفي التناقص الاجتماعي خلف الانسجام الاجتماعي ، وقد كانت إسهامات **لوفنتال** التي قام بنشرها تشرع في تحديد الخطوط العامة لنظرية محتملة لعلم اجتماع مادي .

وقد تبنى فكرة النقد الثقافي في الوطن العربي عدد من الباحثين و المفكرين ، ومن بينهم **محمد عبد الله الغذامي** ، إذ سعى إلى قراءة النصوص الشعرية العربية ، إذ يجب التغلغل في هذه النصوص الشعرية ، من أجل تبيان أن الشعر كان له دور في بناء الشخصية العربية ، وترسيخ أفكار ، وممارسات هيمنت على الثقافة العربية.

إن النقد الثقافي يتسم بالاتساع والشمول ، فتعددت المفاهيم التي قدمت لتحديد مفهومه ، وعلى الرغم من أنه عُرف في البيئات الغربية ، إلا أنه تبناه العديد من الباحثين والمفكرين العرب ، إذ يبحث هذا النشاط الفكري عن الثقافي داخل الأدبي في محاولة منه لتجاوز مقولات النقد الأدبي ، التي تعتمد على الجانب الجمالي ، إلى جانب البحث عن الأنساق المضمرة خلف البناء اللغوي ، ويقول **سعد البازغي** عن النقد الثقافي بأنه :"نشاط

[1]- ينظر موسوعة كمبريدج ، في النقد الكلاسيكي ، مرجع سابق،2005 ، ص175.

فكري يتخذ من الثقافة بشموليتها موضوعا لبحثه وتفكيره ويُعبر عن مواقف إزاء تطوراتها وسيماتها".[1]

يوضح هذا المفهوم أن النقد الثقافي ليس علم قائم بذاته ، وإنما هو نشاط فكري وموضوعه الأساسي في البحث هي الثقافة . ويسعى إلى مدى تطور وامتداد مختلف الممارسات الثقافية ، وترسيخها بين مختلف شرائح المجتمع.

وفي هذا السياق يقدم **الغذامي** تعريفا له :"النقد الثقافي فرع من فروع النقد النصوصي العام ومن ثم فهو أحد علوم اللغة و حقول (الألسنية) معني بنقد الأنساق المضمرة التي ينطوي عليها الخطاب الثقافي بكل تجلياته وأنماطه وصيغه وماهو رسمي وغير مؤسساتي و ماهو سواء بسواء".[2]

يؤكد الغذامي على ضرورة إعادة قراءة النصوص قراءة جديدة ، ولا يجب علينا أن نقيد هذه القراءات بما حققه النقد الأدبي ، من نظريات تبحث عن جمليات اللغة من بلاغة في الأسلوب ، وقوة المعنى . وإنما البحث عن أنساق مضمرة تتضمنها هذه النصوص الأدبية ، والتي ساهمت بوعي أو بدون وعي ، في ترسيخ سلبيات ساهمت في تكوين الشخصية العربية ، إذ تتجلى هذه الشخصية في سلوكنا الاجتماعي والثقافي عامة .

[1]- سعد البازغي ولمجان الرويلي، دليل الناقد الأدبي ،ط3،المركز الثقافي العربي ،2002، ص305.
[2]-عبد الله الغذامي ، قراءة في الأنساق الثقافية العربية، ط3 ، المركز العربي الثقافي ، ص83،84.

وباعتبار أن النقد الأدبي اهتم ولقرون عديدة بالجماليات الفنية ، والبلاغية للشعر العربي القديم ، فقد اعتبر **الغذامي** كل ماهو جمالي وحداثي في مقياس الدرس الأدبي رجعي ونسقي في النقد الثقافي .

وهذا ما دفعه إلى الدعوة لموت النقد الأدبي ، لأنه غير مؤهل للكشف عن الخلل النسقي ، وليس الهدف من هذه الدعوة إلغاء ما أنجزه النقد الأدبي في الساحة الأدبية وإنما تحويل الأداة النقدية من أداة في قراءة الجمالي الخالص ، وتبريره ذلك من أجل تسويقه وهذا بغض النظر عن عيوبه النسقية ، إلى جانب هذا حتى الخطاب العقلي المعاصر لم ينجو من النسقية و التشعرن[1].

5- روافد النقد الثقافي :

يستمد النقد الثقافي مقولاته ونظرياته من علوم مختلفة ومن بينها.

5-1. علم الاجتماع :

تساهم نظريات علم الاجتماع ، على فهم وكشف العلاقات التي تربط بين الأدب والمجتمع فتسعى ، إلى تحليل الأبعاد الاجتماعية في الأدب ، "حيث يقوم المنظور الاجتماعي بتزويدنا بالعديد من الأدوات التي يمكن أن نعتمد عليها في تحليل النصوص".[2]

[1]- ينظر محمد عبد الله الغذامي ، قراءة في الأنساق الثقافية العربية ،ط3،المركز العربي الثقافي ،2005،ص10.
[2]-د، مصطفى الضبع،أسئلة النقد الثقافي ، مؤتمر أ د باء مصرفي الأقاليم المنيا 23 ،62 ديسمبر 2003، ص6.

5-2- التحليل النفسي:

باعتبار أن الأدب هو انعكاس لحالة شعورية ذاتية ، فإن لعلم النفس دور مهم في تحليل مختلف الشفرات النفسية التي يحملها العمل الأدبي ، والتي تكون مكبوتة ضمن ثناياه فلابد من تحليل مختلف العقد النفسية ، إذ يجب البحث عن الدلالات الباطنة داخل العمل الأدبي والفني ، لأن العمل الأدبي في نظر التحليل النفسي يتحكّم فيه اللاشعور، أو العقل الباطن أكثر مما يتأثر بالعقل الواعي[1].

5-3- علم السيميوطيقيا:(علم الإشارات)

إن الإنسان في حياته ينتج علامات مختلفة وتعبر عن معاني معينة ، وتكون هذه العلامات في محلات عدة ، إذ تلازم الفرد في سلكاته اليومية ونجدها في الأفلام والعروض التلفزيونية ، وحتى الحفلات الراقصة ، وفي الأحداث الرياضية التي نشاهدها أو نشارك فيها وكل هذه الإشارات عبارة عن رسائل نرسلها ، إلى غيرنا ونتلقى مثلها ولهذا نجد علاقات وطيدة بين النقد الثقافي ، وعلم السيميوطيقيا ، إذ تعبر الثقافة من جهة السيميوطيقيا عن مجموعة من الأنظمة التي تربط النصوص الأدبية بسلسلة من الوظائف ، فيعتمد على المعاني التي تقدم في تعبير، هذه العلامات والإشارات التي تنعكس في اللغة[2]

6-**خصائص النقد الثقافي** : من أهم ما يميز النقد الثقافي نجد منها:

[1]- المرجع نفسه ، ص7.
[2]- مصطفى الضبع ،أسئلة النقد الثقافي ، مرجع سابق ، ص8.

يسعى ويهدف النقد الثقافي إلى دراسة كل النصوص ، ولا يحاول أن يفصل بين النخبوي وبقية الإنتاج الشعبي ، والمهمش فهو يدرس ماهو جمالي وما هو غير جمالي وذلك من أجل كشف عن حقائق تحيط بالنص وحقائق أخرى لم يُلتفت إليها من قبل ، وعن مقومات أثرت في شخصية صاحب النص .

كما يحاول النقد الثقافي أن يربط بين العلوم الإنسانية و الأدب ، (علم الاجتماع ، التحليل النفسي) بهدف إثراء النص والساحة الثقافية.

يتوجه النقد الثقافي إلى النص ويتذوقه بوصفه قيمة ثقافية ، لا قيمة جمالية فقط وذلك من أجل الكشف عن الأنساق المضمرة ، ويحاول كشف جماليات أخرى في النص لم يتمكن النقد الأدبي من اكتشافها ، كما انه يهتم بالنصوص المهشمة ، إذ يتعمق ويتغلغل فيها خاصة الأدب السياسي والنسوي ، كم يتناول الأنساق المضمر في الثقافات المحلية للارتقاء بها ومحاولة تسويقها إلى العالمية .

7- علاقة النقد الثقافي بالنقد الأدبي:

يشير **ليتش** إلى أن كل من النقد الثقافي والأدبي مختلفان ، ورغم ذلك يشتركان في بعض الاهتمامات ويقول :"يمكن لمثقفي الأدب أن يقوموا بالنقد الثقافي دون أن يتخلوا عن اهتماماتهم الأدبية"[1].

[1]-د،سعد البازغي ، ميجان الرويلي ،دليل الناقد الأدبي ،ط2،المركز الثقافي العربي ،ص308 .

يتضح من خلال هذا القول أنه رغم الاختلاف الواضح بين النقديين ، إلا أنه يمكن للناقد الأدبي الذي يسعى للوصول ، وإبراز نتائج محددة من خلال النقد الأدبي ، أن يمارس النقد الثقافي والبحث لما يدعو إليه ، هذا النقد دون أن يتخلى الباحث عن أفكاره السابقة وما حققه من خلال النقد الأدبي ، غير أن المشكلة تكمن في بعض الباحثين المهتمين بالدارسات الثقافية في الجامعات يصرُّون على ضرورة الفصل بين النقد الثقافي والنقد الأدبي .

ويقولون– الباحثين المهتمين بالدراسات الثقافية– في هذا السياق :"على النقد الثقافي أن يركز على الثقافة الشعبية والجماهيرية ويتخلى عن دراسة الأدب وما يتعلق به من خطاب ونظرية أدبية بوصف تلك الحقول الأدبية متعالية ومحدودة ".[1]

أما في هذا الرأي فيحدد الباحثون الذين يدعون إلى الفصل بين النقدين الأدبي والثقافي والمجالات التي لابد أن يبحث فيها كل نقد. ومجال النقد الثقافي يجب أن يكون في الثقافة الشعبية والجماهيرية ، ويتخلى عن دراسة الأدب ، وكل ما يتعلق به من خطابات ونظريات أدبية لأنهم يعتبرون هذا مجال يجب أن يبحث فيه النقد الأدبي ويؤكدون على أنهما –النقد الأدبي والثقافي – متباينان لابد من الفصل بينهما .

لكن **لتش** لا يتفق مع هذا القول ولا يدعو إلى الفصل بين النقدين و يقول : "لا أعتقد أن للدراسات الثقافية أولية على الدراسات الأدبية"[1] .

[1]- المرجع نفسه ، ص308.

نجد أن ليتش يدعو إلى نقد ثقافي ما بعد بنيوي رافضا بذلك العقلانية التنويرية ويحدد ثلاثة معالم للنقد الثقافي الذي يدعو إليه وهي:

. أنه يعتمد على الثقافة وتحليل النشاط المؤسساتي بالإضافة إلى اعتماده على المناهج النقدية التقليدية .

. النقد الثقافي لا يقتصر على النقد المعتمد .

. من أهم سماته أنه يعتمد من سيمات اتجاهات ما بعد بنيوية كما تتمثل في أعمال باحثين أمثال:بار ت دريدا.[2]

8- مفهوم الهيمنة الذكورية:

8-1- مفهوم الهيمنة :

جاء في لسان العرب أن هيمن بمعنى سيطر عليه وراقبه[3].

وهذا يعني التحكم والتمكن من الآخر.

كما نجد أن الهيمنة تقابلها لفظة السيطرة من وجهة نظر علم النفس ، وتدل على رغبة الفرد في أن يفرض سلطانه و نفوذه على الآخرين ، وأن يخضعهم لقيادته وحتى لآرائه ، وهي صفة تمتاز بها بعض الشخصيات التي تبحث دائما ودوما عن السيطرة [1].

[1]- ينظر سعد البازغي ، دليل الناقد الأدبي ، ط2 ، المركز الثقافي العربي ، ص309.
[2]- المرجع نفسه ، ص،309.
[3] -. ابن منظور، لسان العرب ، ،باب الهاء ، ط4 ،دار المعارف ، ص1005.

8-2- مفهوم الذكورة :

ورد في لسان العرب أنّا الذّكر: معروف ، والجمع وذكور ومذاكير على غير قياس كأنهم فرقوا بين الذكر الذي هو الفحل وبين الذكر الذي هو العضو[2].

والذّكر والذكير من الحديد :أيبسه ، وأشده ، وأجوده وهو خلاف الأنيث و بذلك يسمّى السيف مذكرا و يذكر به القدوم و الفأس ونحوه أغنى بالذكر من الحديد .

إذن يمتاز الذكر بنوع من الشدة و القوة ، و يقال ذهبت ذكرة السيف و ذكرة الرجل أي حدتها.

وسيف ذو ذكرة أي صارم ، والذكورة من الفولاذ تُزاد في رأس الفأس وقد ذكرت الفأس والسيف

أنشد ثعلب:

صمصامة ذكرة ومذكّرة..... يطبق العظم ولا يكسره

إذن للذكر ميزات وخصائص جدُ دقيقة وهي:

- الحدة والشدة والقوة .
- الصرامة.

[1]-فرج عبد القادر طه ، معجم علم النفس والتحليل النفسي ،ط1،دار النهضة العربية ،لبنان ، ص231.
[2] - ابن منظور، لسان العرب ، ،باب الذال ، ج17 ، ط4 ،دار المعارف ، ص1509 .

- الشجاعة.

إذا كانت الهيمنة تعنى السيطرة وحب القيادة ، فإن هذه القيادة لا تكون إلا إذا كانت هده الشخصية المهيمنة ، تمتاز بميزات منها : القوة و الشجاعة والصلابة و حتى الحدة وغيرها ، و الهيمنة التي يحاول المجتمع الذكوري أن يفرضها تتضح لنا في تصرفات الذكر وحتى في ممارساته اليومية ، "إذ يتم تقسيم الأشياء والنشاطات (الجنسية وغيرها) بحسب التعارض بين المذكر و المؤنث باعتباره تقسيما اعتباطيا في حال كان معزولا يتلقى ضرورته الموضوعية والذاتية من خلال إدراجه في نسق تعارضات متجانسة أعلى ، أسفل / فوق ، تحت / أمام ، وراء /مستقيم ، مقوس / جاف رطب"[1] . وتظهر أيضا هذه الفرو قات حتى في بنية الجسد .

وهي جد واضحة إذ أن لكل شخصية (الذكر ،المؤنث) ما يناسبها من تصرفات وأعمال ويتضح لنا بصورة جلية أولية الذكر عن الأنثى ، وهذا ما يعطى للذكر فرصة هيمنته داخل المجتمع .

إذ أن هذه الهيمنة الذكورية طبيعية في الطريقة التي تُفرض ، وتُحتمل فيها وهذا ما اسماه "**بياربورديو**" بالعنف الرمزي ، والناعم وهو لا محسوس ، ولا حتى مرئي وهذا من أجل الرجوع إلى مبدأ الاختلاف بين الذكر والمؤنث [2].

[1]- بيار بورديو ، الهيمنة الذكورية ، تر د.سلمان قعفراني مراجعة ماهر تريمش ،ط1 ،المنظمة العربية للترجمة ،2009،ص25.
[2]- بيار بورديو ، الهيمنة الذكورية ، تر د.سلمان قعفراني مراجعة ماهر تريمش ،ط1 ،المنظمة العربية للترجمة ،2009،2009،ص16.

ونجذ أنّ هذا النظام الذكوري القوي يترائى فيه أمرا يستغني عن التبرير لأن تلك الرؤية المركزية الذكورية تفرض نفسها و كأنها محايدة ، إذ أنها ليست بحاجة إلى أن تعلن عن نفسها في خطب تهدف إلى شرعيتها ، إذ أن هذه النظام الاجتماعي يشتغل باعتباره آلة رمزية هائلة تصبو إلى المصادقة على الهيمنة الذكورية التي يتأسس عليها ، وإنّ هذا التقسيم الجنسي للعمل ، والتقسيم الصارم جدا للنشاطات الممنوحة لكل واحد من الجنسين لمكانه وزمانه وأدواته ، وإنما تكون في بنية الفضاء المتعارض بين مكان التجمع أو السوق المخصصة للرجال أو المنزل المخصص للنساء .[1]

تتجلى هذه الهيمنة في إقصاء المرأة في ميادين عديدة منها : العمل و التعلم ، وهذا الإقصاء الذكوري يعمل على تهميش الأنثى و إلحاقها بالأنا الذكورية ، إذ يحاول الذكر فرض هيمنته اجتماعيا ، سياسيا ، و اقتصاديا على المرأة ، ويريد أن يكون هذا الذكر سيدا عليها ويجعلها خاضعة له ومقصية من الوظائف ، ومن المناصب الحساسة وإنما هي مخصصة لموضوع الجنس فهي أم ومربية وحتى زوجة فقط[2].

نجد أن الهيمنة الذكورية تجلت على صعيد اللغة والأدب (الشعر) ، إذ يفتتح **عبد الله الغذامي** كتابه "المرأة واللغة" بمقولة "خير الكلام ما كان لفظه فحلا ومعناه بكرا".[3]

[1]- المرجع نفسه ، ص27.
[2]- الفلسفة والنسوية ،إشراف وتحرير علي عبود الحمداوي ،الرابطة العربية للفلسفة ،دار الأمان ،المغرب ،2013،ص62.
[3]- عبد الله الغذامي ،المرأة واللغة ،ط2 ،المركز الثقافي العربي ،2006، ص7.

يوضح لنا هذا القول بأن الرجل (الذكر) حاول السيطرة على الكثير من الأمور حتى يجعل المرأة خاضعة له ، إذ تم وصف اللفظ بالفحل (الذكر) ، وترك المعنى للمرأة لأن المعنى يبقى خاضعا تحت مظلة اللفظ ، وكأن هذا الأخير محضور عن المرأة ، وتبقى اللغة حق للرجل فقط.

وهذه الهيمنة الذكورية هي نمط من أنماط التفكير ، كما أنها نوع من التسلط الثقافي الذكوري ، وتعد أيضا جزءا من البُنى التي يرتكز عليها المجتمع ، وهي أيضا نوع من الممارسات الثقافية المتوارثة عبر الزمن ، إذ تجسدت وظهرت هذه الهيمنة وأخذت عدة صور منها الرجل ،الأب والفحل.

إن هيمنة الذكر على المرأة لا نجدها فقط في التعاملات المتبادلة بينهما ، وإنما حتى في بعض الديانات التي تجعل من المرأة في مرتبة دونية ، وهذا ما نجده في الديانة اليهودية وتعاليم التلمود ، إذ أنها تمنعها من المشاركة في العبادة .

إذ يوحي هذا بأن المرأة ليس لها القدرة على فهم نص التوراث ، ولا على تفسير معانيه ولا حتى تأويله ، وهذا ما يُعطي للذكر فرصة فرض سلطانه على المرأة في كل المجالات وفي كل الميادين ، وهذا ما يجعل سهولة إقصاء المرأة من قبل الرجل وهيمنته عليها وعدم الاعتراف بها .

أمّا الغذامي فقد أعطى للمرأة صورة ومعنى وفي هذا يقول:" امرأة وقلنا إن معناها هو = (بشر+بالغ+أنثى) وهذه صفات حسية تُمثل المعنى الصريح ، ولكن الكلمة تحمل صفات أخرى كالصفات النفسية ، والاجتماعية مثل معاني الرقة ، والحنان ، والعطف والحب

وقد تحمل صفات نمطية مثل كثرة الكلام ، وإجادة الطبخ وأعمال المنزل و ربما حملت الكلمة صفات مفترضة لدى بعض الأفراد ، والجماعات ومن عصر إلى عصر فكلمة امرأة ربما رمزت في الماضي إلى الجهل (عدم التعلم) ، وقد تحمل معنى الإهانة عند بعض القبائل . أما عند الأفراد فليس من شك أن كلمة امرأة كانت تعنى لعمر بن ربيعة معنى مختلف عما تعنيه هذه الكلمة لعبا محمود العقاد "[1].

يرى الغذامي من خلال هذا القول أن المرأة هي بشر مثلها مثل الذكر المهيمن . ولها إحساس وكيان ، على الرغم من أنها لها عدة صفات ، إذ منها النمطية وتكون لصيقة أو خاصة بالمرأة ، وهذا ما يميزها عن الذكر، ولها معاني تختلف من عصر إلى آخر ومن فرد إلى آخر ، فقد حاول الغذامي إعطاء للمرأة حقها في الوجود وحفظ كرامتها على الرغم مما عانته وتعانيه من سيطرة الذكر.

8-3- السلطة الأبوية:

[1]- عبد الله الغذامي ، الخطيئة والتكفير ،ط6 ،المركز الثقافي العربي ،الدار البيضاء المغرب ،2006،ص120،121.

تظهر السيطرة الأبوية في سيطرته على العائلة ، إذ يُعد الأب المحور الذي تنتظم حوله العائلة ، وهو ربُ البيت وعموده ، إذ أن المجتمع العربي التقليدي قائم على النظام الأبوي ، والأبوة هي سمة العلاقات الاجتماعية المركزية للتشكل الاجتماعي .

ونجد أن المجتمع الذي يُهيمن عليه هذا النظام الأبوي ، والذي يمتاز بالقوة والسيطرة إذ يعطيها طواعية لأي ذكر، وهذا بفضل التنشئة الاجتماعية ، التي تلعب دورا مهما وكبيرا في تهيئة لعبة السلطة و السيطرة وتنشئة هذا الذكر (الأب) . وتعوده عليها منذ الولادة وهذه التنشئة تُقوى وتقوم على مرتكزات دينية ، وثقافية ، واجتماعية وحتى اقتصادية ، فنجد أن السلطة الأبوية في مجتمعنا تقوم على إقصاء للآخر (المرأة) [1].

لقد كانت شخصية المجتمع العربي بما في ذلك رجاله ونساؤه قد تكونت جزئيا بتأثير البيئة الطبيعية التي يعيشون فيها ، فالخاصية الجغرافية التي أدت إلى ظهور الخاصية الملازمة للأبوة العربية ، إذ أن البيئة القاسية والصحراوية قد أثرت على تكوين شخصية الأب المهيمنة.

[1]- هشام شرابي ،النظام الأبوي و إشكالية تخلف المجتمع العربي ،تر محمد شريح ، ط1 ،مركز دراسات الوحدة العربية ،1992بيروت ،لبنان،ص34.

إن صورة الأب هي النموذج الأصلي ، الذي له أداة القمع الأساسية ، وله قوة النفوذ الذي يقوم عل العقاب ، وكما تظهر هيمنة الأب بخضوع الأولاد له " ويتكشف عبر ردّات أفعالهم للأحكام و المواقف الخلقية الصادرة عن أهاليهم و البالغين "[1].

فنجد أن الأطفال يطيعون الأوامر، إذ يظهر هذا الانصياع لهذه الأوامر في احترامهم لكل ما يصدر من الأب ، الذي يترأس هذه العائلة ويجمع هذا الخضوع بين الخوف والعاطفة ونجد أن العلاقة التي تربط بين الأب و أفراد عائلته ، هي علاقة عمودية من فوق إلى أسفل ، وهذا الخضوع لا إرادي ، وإنما يتم بصورة آلية وتلقائية ، وكل هذه الممارسات الأبوية بمثابة نسق ثقافي مضمر في ثقافاتنا ، التي تعمل العادات والتقاليد على استمرارها دون وعي ، وهذا ما يعزز بروز فحولة الذكر، إذ تجسدت هده الفحولة حتى في نظم الشعر.

9 : – الفحولة الشعرية

إن الفحولة في الشعر هي قيمة خاصة ومكانة مرموقة عند النقاد الأوائل ، أمثال **أبي عمرو**، و**الأصمعي** ، و**ابن سلام الجمحي** ، ويشير **إحسان عباس** إلى أن الفحولة تعني طرازا رفيعا في السبك وطاقة كبيرة في الشاعرية وسيطرة واضحة في المعاني [1].

[1]-هشام شرابي ، النظام الأبوي وإشكالية التخلف في المجتمع العربي ،تر محمد شريح ،ط 1 ، مركز دراسات الوحدة العربية ،،بيروت لبنان ،1992،ص60.

وقد شكلت قضية الفحولة في الشعر العربي القديم قيمة فلسفية وجمالية ، إذ على أساسها يصنف الشعراء ، كما فعل **سلام الجمحي** في كتابه "**طبقات فحول الشعراء**" ، فقد رتب الشعراء وفق معايير منها الكثرة ، وتعدد الأغراض في القصيدة ، وأيضا الجودة حيث أنه صنف الشعراء ، ووضع لكل عصر عدد معين منهم ، وقد اعتبرهم من الفحول وأيضا صنفهم على حسب المناطق ، التي ينتمون إليها .

أما **الأصمعي** فقد أطلق هذه الصفة على الشعراء ، لاعتماده على معايير منها الكثرة (الكم الشعري) الجودة ، ومعيار الزمن ، إذ أنه كلما كان الشاعر مقوالا مكثرا كانت له فرصة الارتقاء إلى مصاف الفحول ، أما معيار الجودة ، فقد كان له عند الأصمعي قيمة كبيرة ، وهي ميزة تبرز براعة وقدرة الشاعر على نظم الشعر.

إذا هذه أهم المقومات التي وضعها النقاد القدماء لإعطاء صفة الفحل للشاعر وهكذا كانت قراءتهم لمصطلح الفحولة.

وفحول الشعراء: هم اللذين تمكنوا ، من الجمع بين عدة صفات منها : الجودة وكثرة قول الشعر على غيرهم من الشعراء اللذين ممن هجاهم مثل : **جرير والفرزدق** ، وكذلك كل من عارض شاعرا وتغلب عليه مثل : **علقمة بن عبدة** الذي عارض **امرأ القيس** وحُكم له

[1]- سعيد الأصمعي ، فحولة الشعراء ، تح الد كتور محمد عبد المنعم ،دار القلم للتراث ،القاهرة ،ص12.

بالغلبة عليه ، وما يقابل مفهوم الفحولة في اصطلاحنا الحديث هم أعلام الشعراء و موهوبهم ممن حضوا بتقدير النقاد و إجلالهم [1].

وقد ربط الأصمعي الفحولة عند الشعراء بالمدح والهجاء ، لاتصالهما بالحياة الاجتماعية فالهجاء يستغله ويعتمد عليه الشاعر، إذ يُعتبر سلاحا للدفاع عن القبيلة ، وإلى جانب الهجاء نجد أيضا المدح ، فالشاعر الذي يبرز في هذان الغرضان يؤدي دورا بارزا ومهما في الحياة الاجتماعية ، كما أنه يحضا بمكانة خاصة في مجتمعه إذ يتمكن من اكتساب ميزة فريدة ، ويُنظر إلى الشاعر على أنه فحل الفحول في قول الشعر.

وقد قال ذا **الرمة للفرزدق** مالي لا ألحق بكم معاشر الفحول ؟ فقال : له لتجافيك عن المدح والهجاء .[2]

إن الفحولة الشعرية عند الأصمعي تكمن في تمكن الشاعر من غرضي المدح و الهجاء ، لأنهما بمثابة سلاح يتزود بهما الشاعر للدفاع عن قبيلته ودفع أعدائهم عنها .أما الغذامي فقد قدم لنا نظرة وقراءة جديدة لهذا المصطلح (الفحولة) وقد اعتبره أخطر نسق مضمر في الشعر العربي القديم ، إذ تعمل الثقافة على تجذره في المجتمع وحتى على استمراره.

[1]- سعيد الأصمعي ، فحولة الشعراء ، تح الد كتور محمد عبد المنعم ،دار القلم للتراث ،القاهرة ،ص16.
[2]- مقومات عمود الشعر،الأسلوبية في النظرية والتطبيق ،من منشورات إتحاد كتاب العرب ، دمشق 2004ص55.

وهذا ما يؤكده في قوله :" لقد انتقلت الرسالة الثقافية من فحولة القبيلة إلى فحولة الفرد"[1]. وهذا يعني أن صفات الفحولة من سيطرة ، وقوة وحتى هيمنة هي نسق مضمر معشش في الخطاب الشعري ، وكأن الثقافة قد ساهمت في ترسيخ جذور الفحولة ، إذ انتقلت من المخيال الجمعي إلى المخيال الفردي الذكوري.

ويضيف الغذامي ويقول :"غير أن هذا ليس سواء غطاء ظاهري بينما يعشش النسق الفحولي من تحت الخطاب ".[2]

يوضح لنا هذا القول بأن التعبير الجمالي والفني وحتى البلاغي الذي يُبهر القارئ إنما هو غطاء يعتمد عليه الشاعر، من أجل تمرير أنساق مضمرة في شعره .

إذ نجد أن ثقافتنا لا زالت تسير وفق نمط واحد ، وحتى صوت وجنس خطابي واحد ومهيمن ويثبت ويؤكد ، بأن صفات الفحولة من سيطرة ، وقوة ، وتميز، وحتى هيمنة هي بمثابة نسق مضمر جسدته الهيمنة الذكورية حتى في خطاب الشعري العربي القديم .

وقد أشار الغذامي إلى الأنا التي تجلت في الشعر العربي القديم ، إذ قال إن كانت هذه الصورة أصلية ومتجذرة فعلا في ثقافتنا العربية ، أم أنها صورة اخترعها الشعراء حتى

[1]- عبد الله الغذامي ،النقد الثقافي ،قراءة في الأنساق الثقافية العربية ،مرجع سابق ،ص104.
[2]- المرجع نفسه ،ص111
[2]- المرجع نفسه ،ص111

يؤكدوا هيمنتهم ، وقد تسربت هذه الصورة النافية للآخر حتى إلى الخطاب الأدبي إذ أصبحت نموذجا ثقافيا حتى في تصرفاتنا.[1]

نجد أن هذه الهيمنة الذكورية تنمو وتتطور من الولادة ، وتأخذ مراحل متقدمة كما أنها تمس عدة جوانب مختلفة من الحياة الاجتماعية ، وحتى الطبيعة تفرض الهيمنة الشرعية لمبدأ الذكورة ، إذ نجد أن هذا الذكر يتمتع دائما بالسلطة والهيمنة فيما تكون النساء غير مسموح لها بالمشاركة في أية مناسبة .

فنجد حتى الشعر قد فُرض عليه هذا الذكر هيمنته وسيطرته وجسد فحولته فيه وفرضها بكل ماله من قوة وهذا منذ القديم ، لأن الشعر له مكانة خاصة ورفيعة عند السامع والمجتمع معا ، وكانت لهما السلطة (الشعر والشاعر) في التغيير والتحكم في معظم المسائل والأمور ، التي تخص المجتمع فالهيمنة الذكورية ، قد مست كل المجالات وفرضت هيمنتها عليها ، وحتى الشعر هيمنته وقد تجسدت هذه الهيمنة في عدة صور قد وصفت بها إذ أن هذا الوصف هو الذي اصطنع السيمات النسقية للشخصية الثقافية النموذجية.

10- مكانة الشعر والشاعر في الحياة العربية:

[1]- ينظر عبد الله الغذامي ، قراءة في الأنساق العربية ، ط3، 2006، ص93.

لقد مر الشعر العربي القديم بمراحل عدة حتى استوى في صورته بما يسمى بالشعر القديم ، وهي عبارة عن قصائد تامة التقليد الفني من وزن وقافية ، والموضوعات والمعاني ، والأساليب وكذلك الصياغات المحكمة [1].

وبما أن المجتمع العربي القديم كان مجتمعا قبليا فنجد أن الشعر لا يخص قبيلة دون أخرى ، إنما كان عنصرا مشتركا وهاما بين جميع القبائل ، إذ كان الشعراء يقومون بنقل دقيق لكل جوانب الحياة في تلك الفترة ، وقد قدموا لنا وثيقة دقيقة ومفصلة لجوانب عدة كوصفهم المعارك الدائرة بينهم ، إذ يعترف الشاعر بهزيمة قومه إن هُزموا كما أنه لا يبخل على أعدائه بأن يصفهم بالشجاعة والانتصار.

يعد الشعر القديم في مجمله هو شعر غنائي فقد وجد الشعراء فيه – الشعر– السبيل الوحيد لحفظ عاداتهم وتقاليدهم وكل ما كان يميز المجتمع القبلي في تلك الفترة ، من كرم وأخلاق فتغنى الشعراء بمكارم أخلاقهم ، وطيب أعراقهم وذكروا أيامهم الصالحة وأوطانهم النازحة وفرسانهم الأمجاد[2].

كان الشاعر بمثابة هيبة و فخر للقبيلة ، وقد كانت له مكانة لا يُستهان بها ، إذ أن القبيلة " إذا نبغ فيها شاعر أتت القبائل فهنئنها ، وصنعت الأطعمة ، واجتمعت النساء يلعبن بالمزامير كما يصنعون في الأعراس ، ويتباشر الرجال والولدان لأنه حماية لأعراضهم وذُب

[1]- ينظر شوقي ضيف ، تاريخ الأدب العربي ، العصر الجاهلي ، ط11، دار المعارف ، ص67.
[2]- ينظر ابن رشيق القيرواني ، العمدة في محاسن الشعراء وآدابه ، باب احتماء القبائل بشعرائها ، ص2،8.

عن أحسابهم ، وتخليدا لمآثرهم وإشادة بذكرهم وكانوا لا يهنئون إلا بغلام يولد ، أو شاعر ينبغ فيهم ، أو فرس تنتج "[1].

يوضح لنا هذا القول أهمية الشاعر في القبيلة و الدور الفعّال الذي يؤديه تجاه قبيلته إذ يقوم بحمايتها والدفاع عنها.

فالشعر يُدون أشهر أيامهم و أحوالهم ، ويقول في ذلك شعرا ، وهذا الأخير مرآة تعكس أشهر أيام العرب في الحرب والسلم ، إذ يمكننا من خلال هذه الأشعار معرفة تاريخ الأمة العربية ، وطريقة عيشهم ، وكذلك التعرف على عاداتهم وتقاليدهم في تلك الفترة وقد قال عن الشعر **عمر ابن الخطاب رضي الله عنه** " الشعر علم قوم لم يكن لهم علم أعلم منه" .

فالشعر إذا بمثابة علم جامع لكل شؤون وظروف الحياة في تلك الفترة.

و كان **ابن عباس** قد قال: " إذا قرأتم شيئا من كتاب الله فلم تعرفوه فاطلبوه في أشعار العرب ، فإن الشعر كان ديوان العرب " [2].

وهذا يعني أن كل مسألة مستعصية الفهم في القرآن يُبحث فيها في الشعر ، وما قاله الشعراء عن تلك المسألة ، إذ كان **ابن عباس** إذا سئل شيئا عن الإسلام أنشد في ذلك شعرا

[1]- ينظر ابن رشيق القيرواني ، العمدة في محاسن الشعراء وآدابه ، باب احتماء القبائل بشعرائها ،ص32.
[2]- ينظر المرجع نفسه ،ص8.

إذن لقد كان الشعر عنصرا مهما في الحياة العربية القديمة لأن الشاعر يسجل كل الأحداث التي يراها ويسمعها في قصائد شعرية تمتاز بالدقة و الإتقان ، إذ كان دور الشعر الحفاظ والدفاع عن القبيلة ، وإبراز مآثرها ، وهجاء أعدائها فالشعر سجل حفظ للأمة العربية ثقافتها من كل الجوانب.

11- خلاصة الفصل الأول :

يؤدي النسق دور مهم في بناء النص ، إذ يعد من أهم العناصر التي يجب أن يتضمنها فقد قدمت تعريفات مختلفة لتوضيحه ، فهناك من يرى بأنه عنصرا مشتركا وفعالا بين مختلف أفراد المجتمع الواحد الذي تربطه ثقافة واحدة ومشتركة .

في حين نجد أن بعض الباحثين يؤكدون بأنه –النسق – أعمق من ذلك ، إذ له جذور ضاربة في التاريخ الإنساني ، وله امتداد على مر العصور .

أما الغذامي فيشير إلى وجود نسق مضمر خلف الدلالة الصريحة ، أو المعنى الظاهر وهذا ما يسعى النقد الثقافي إلى إظهاره ، إذ يتضح لنا من خلال دلالات مختلفة للخطاب الأدبي وتكون هذه الدلالة مرتبطة بالجملة الأدبية والنحوية ، وهناك دلالة ضمنية وهي أدبية جمالية ، إلى جانب وجود دلالة نسقية ثقافية .

إن للنسق الثقافي أهمية كبيرة في إبراز النسق المضمر الذي يتضمنه الخطاب الأدبي إذ لا يمكن أن نتحدث عن النسق المضمر ، إلاّ عندما يتعارض نسقان من أنظمة الخطاب

الأدبي ، إذ يجب أن يكون أحدهما صريح وظاهر و الآخر مضمر وهذا الأخير يكون مضادا للمعنى الصريح ، وحتى يؤدي النسق المضمر وظيفته يجب أن تتوفر عناصر وذلك في نص واحد وهي :

وهي شروط يعتمد عليها النقد الثقافي من أجل إبراز الحيل التي تعتمد عليها الثقافة في تمرير أنساقها .

إن للنقد الثقافي أهمية كبيرة في تحليل القطع الأدبية ، وذلك لإظهار قيمتها الفنية ومختلف العلاقات التي يتضمنها النص ، كما أنه يربط بين النص وبين الاعتقادات الاجتماعية ومختلف الممارسات الثقافية التي يمارسها الفرد ، إذ يتخذ النقد الثقافي من الثقافة موضوعا لبحثه ، وقد ساهمت مدارس في تطوير هذا النشاط الفكري منذ ظهوره ، إذ يبحث هذا النشاط الفكري عن الثقافي داخل العمل الأدبي في محاولة منه لتجاوز مقولات النقد الأدبي ، إلى جانب البحث عن الأنساق المضمرة خلف البناء اللغوي .

لقد تبنى فكرة النقد الثقافي في الوطن العربي العديد من المفكرين والباحثين ، وقد دعا الغذامي إلى موت النقد الأدبي من أجل إعادة قراءة النصوص الأدبية قراءة جديدة والبحث عن عناصر أخرى تتضمنها هذه النصوص الأدبية.

يعتمد النقد الثقافي على مقولات ونظريات يستمدها من علوم مختلفة بهدف تحليل النصوص الأدبية .

بما أن النقد الثقافي يهدف إلى اكتشاف عناصر جديدة في النصوص الأدبية سنحاول أن نبين أن الشعر العربي القديم هو شعر الفحولة و التغني بالطاغية الذكورية ، وقد جُسدت هذه الذكورة والفحولة حتى في الشعر ، وهذا ما سمح بالنسق الفحولي باستمراره .

لقد كان للشعر والشاعر في المجتمع العربي القديم مكانة هامة وفعّالة ، إذ كان لهما دور فعّال في التغيير والتحكم في معظم المسائل والأمور التي كنت سائدة في تلك الفطرة.

الفصل الثاني

القراءة الثقافية لشعر المتنبي

- الحياة السياسية والاجتماعية والأدبية في العصر العباسي

  - الحياة السياسية والإدارية

  - الحياة الاجتماعية

  - الحياة الأدبية

- نبذة عن حياة المتنبي

- شعرية العتاب (الشاعر يعاتب السلطة)

- تضخم الأنا و احتقار الآخر في شعر المتنبي.

- تجلي النسق المضمر في شعر المتنبي .

- تجليات الهيمنة في شعر المتنبي.

  - الفحولة الشعرية

  - القوة والشجاعة في شعر المتنبي

  - خلاصة الفصل الثاني

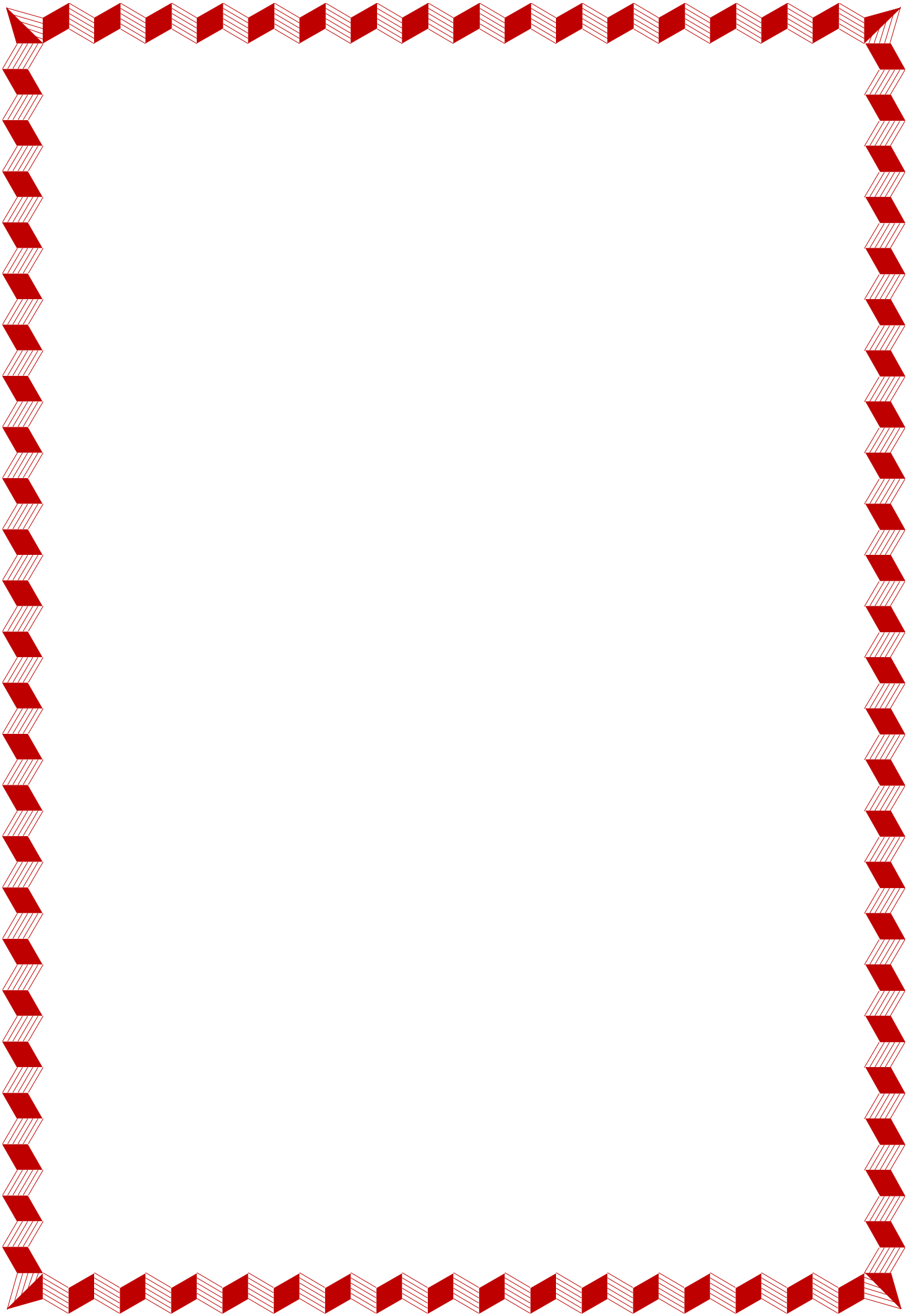

1-الحياة السياسية والاجتماعية و الأدبية في العصر العباسي:

يعد العصر العباسي امتداد للثقافية العربية في جميع بقاع العالم ، فهو عصر الحضارة الإسلامية ، بما فيه من ثقافة الفكر والعلم والتجديد في كل فروع المعرفة ، وعصر النهضة ، والازدهار ، إذ نجد أن الآداب العربية تطورت وازدهرت من جوانب عدة كما ظهر في هذا العصر أئمة الفكر الإسلام العربي ، وأعلام الأدب العربي شعرا ونثرا إذ كان الأدب أدب الثقافة الرفيعة والذوق العالي.

كما ظهرت مؤلفات جدُ قيمة ، وقد انتشرت المدارس والمعاهد في كل عواصم العالم الإسلامي ، من الأندلس حتى حدود الصين ، وقد ظهر في العصر العباسي أئمة وكتاب وكانت أعمالهم خالدة ومن أعلام الأدب نذكر **الجاحظ** ، **ابن قتيبة** وقد كان الشعر عنصرا مهما في العصر العباسي ، ومن أئمة الشعر نذكر منهم :**أبو تمام البحتري والمتنبي**[1]

ينقسم العصر العباسي إلى عصرين ، العصر العباسي الأول ، والعصر العباسي الثاني ، إذ يمتد العصر الأول من (132- 232هـ) ، ويمتاز بقوة الخلافة والخلفاء ومجد الدولة ، وكذلك بنفوذ الفرس فيه ، أما العصر الثاني فهو يمتد من (232 – 334 هـ)،وهو عصر عرفت فيها الخلافة ضعف وضياع هيبة الخلفاء ، وفساد شؤون الدولة وكان للفرس يدٌ وسبب في هذا الانحطاط ، والتخلف ، والضعف لأن الخلفاء عملوا على تقريب عنصر الفرس منهم ، إذ ولوا مناصب مهمة في أجهزة الدولة ، وتم إبعاد العنصر العربي عن الحكم

[1]- ينظر محمد خفاجي ، الحياة الأدبية في العصر العباسي ، ط1 ، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر ، 2004 ، ص6.

تعد الحركة الأدبية في العصر العباسي ، من أصعب المراحل التي يمكن دراستها لأنها تمتد على فترة زمنية طويلة ، إضافة إلى أن الحركة الأدبية كانت جدُ مزدهرة وقد امتازت بعصر الإبداع والتجديد في كل المجالات المعرفية.[1]

1-1- الحياة السياسية و الإدارية :

تمكن العباسيون من نقل مقر الخلافة من دمشق إلى بغداد أين عمل الخليفة **المنصور** المتوفى(156هـ) ، على ضم عنصر الأتراك إلى الجيش لأول مرة ، وقد عمل **المأمون** على تشكيل فرقة منهم لأنهم يمتازون بالقوة والبسالة ، إذ كان **المأمون** يتقوى بهم حتى يتمكن من الوصول إلى الخلافة ، كما عمل **المعتصم** على تقريب الأتراك عام (220 هـ) حيث بدأ عددهم يزداد شيئا فشيئا فأسلم الأتراك ، وأخذوا يتعلمون اللغة العربية ويتكلمون بها وقد صاروا موضع ثقة لدى الخليفة ، ومن هنا كانت الضربة الموجعة والقاضية على العرب ونفوذ الأتراك في الدولة ، حيث عمد **المعتصم** إلى إبعاد العرب عن الدواوين ، وقطع العطاء عنهم وإسقاطهم من على قيادة الجيوش ، وعلى هذا النحو انتقلت سياسة الدولة من أيدي الفرس إلى أيدي الأتراك ، إذ عملوا على نصب المكائد للعرب والفرس معا .

[1]- ينظر محمد خفاجي ، الحياة الأدبية في العصر العباسي ، ط1 ، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر ، 2004 ، ص13.

تمكن الأتراك من بسط سيطرتهم ونفوذهم على الخلافة والخلفاء خاصة ، بعد فتح عمورية وقتل **بابك** عام (223 هـ) ، إذ تمكنوا من التغلغل وبسط سيطرتهم ونفوذهم في جميع مناصب الدولة ، ذلك لكثرتهم وبسالتهم وتأييد الخلفاء لهم ، وبعد ذلك سعى الأتراك إلى ترشيح **جعفر المتوكل بن المعتصم** للخلافة فتم لهم ما أرادوا ، واستبدوا في عهده بأمور الدولة وشؤون الخلافة ، واضطهدت الخلافة الشيعة وأكثرهم فارسيون وزاد في رعاية الأتراك وتقديمه لهم فزاد طمعهم بالدولة وأصبحوا مصدر قلق واضطراب ، فهم يكرهون الفرس والعرب معا ، وكانوا كثيروا الدسائس والمؤامرات ، وكثيروا الطمع في الأموال والعبث بالأمن[1] .

حاول **المتوكل** كبح جماح الأتراك فقام بحبس كل من **إيتاخ** حتى مات عام(235هـ) و**أراد** عام (243 هـ) ، وقام بنقل مقر العاصمة من سمراء إلى دمشق لكن ذلك لم يتم له لأنه قتل وكان مقتله أول حادثة اعتداء على الخلفاء العباسيين ، وكانت هذه الحادثة مصرع الخلافة ومجد للأتراك ويقول **البحتري** في هذه الواقعة :

أكان ولي العهد أضمر غدره فمن عجب أن ولى العهد غادره

فلا ملك الباقي تراث الذي مضى ولا حملت ذلك الدعاء منابره

[1]- ينظر محمد خفاجي ، الحياة الأدبية في العصر العباسي ، ط1 ، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر ، 2004 ، ص 14.

ازداد نفوذ الأتراك عقب ذلك خاصة في عهد **المنتصر** ثم في عهد **المستعين** (248 –253هـ) ثم عادوا وخلعوه من العرش وأقاموا في مكانه ، في عهد الخلافة **المعتز بالله بن المتوكل** ، وكان **المعتز** يكره الأتراك ويريد أن يثأر لأبيه ، وفي عهده قتل **وصيف** عام (253 هـ) وقتل **بغا** عام (254هـ) ، وفي مصرعه يقول **البحتري** في قصيدة مدح بها **المعتز بالله**

أضحى بغا و أقربوه وحزبه وكأنهم حلم من الأحلام

طاحوا فما بكت العيون عليهم بدموعها ومضوا بغير سلام

انتقم الأتراك من **المعتز بالله** ، إذ عذبوه ثم حبسوه ، ومن ثم قتلوه وولوا مكانه **المهتدي بن الواثق** ، الذي لم يعجبهم زُهدهُ و ورعه ، وحبه للعدالة فخلعوه عام (256 هـ) ومات بعد خلعه بأيام.[1]

اشتد الخلاف بين فرق الأتراك في عهد **المعتمد**(256– 279 هـ) ، فطلبوا أن يكون القائد الأعلى للجيش أحد إخوة الخليفة فولى **المعتمد** أخاه **الموفق** أمر الجيش والوليات عام (257هـ) ، وبعد فترة وجيزة أصبح السلطان الفعلي **للموفق** لا **للمعتمد** ، وصارت كلمته هي العليا على الأتراك.

[1]- ينظر ، محمد خفاجي ،الحياة الأدبية في العصر العباسي ،ط1 ،دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر ،2004 ،ص16.

سار **المعتضد بن الموفق** في خلافته (279- 289 هـ) سيرة أبيه فعمل على رفع شأن الخليفة ، والحد من نفوذ الأتراك بقدر ما أستطاع ، وبعد وفاته سار ابنه **المكتفي**(289- 295 هـ) في خلافته سيرة والده من الحزم ، والعزم ، والأخذ على يد الأتراك وبعد وفاته ولى الأتراك أخاه **المقتدر** العرش ، وقد كان صغيرا وأيدوا عرشه ببطشهم وظل خليفة إلى عام (320 هـ)[1].

هكذا كانت أمور الدولة في العصر العباسي تسير في طريق بعيد عن المألوف وتتجمع كل سلطة ونفوذ في أيدي الأتراك ، الذين لم يبالوا بشيء في سبيل أهوائهم وشهواتهم وقد اعتدوا على قدسية الخلافة وجلال الخلفاء ، وكانوا كثيرا ما ينهبوا الدور ويتعرضون للحرم والغلمان ، ولهذا كرههم الناس كرها شديدا كما كان نفوذهم في الدولة جرحا داميا يؤلم كل عربي ، وفي ظل هذه الفوضى السياسية استقلت الكثير من الدول عن خلفاء بغداد كما امتاز العصر العباسي الثاني ، بكثرة ثورات العلويين وخروجهم عن الخلافة.

1-2-الحياة الاجتماعية :

لقد فتح العرب كل من العراق والشام وورثوا من هذه الدول ، حضاراتها كالساسانية والكلندية ، والآرامية ، والبيزنطية ، إذ أخذوا يكونون من كل تلك الحضارات ، ومن تراثهم العربي الخالص حضارتهم الإسلامية ، إذ تبدوا كل هذه الحضارات واضحة خاصة في بناء

[1]- ينظر ، محمد خفاجي ،الحياة الأدبية في العصر العباسي ،ط1 ،دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر ،2004 ،ص 20.

بغداد ، وقد أقامها المنصور على شاكلة طيسيفون المعروفة باسم المدائن ، فقد كان تأثر العباسيين بهذه الحضارات واضحا ، إذ تجلى ذلك في البناء المعماري لبغداد وسمراء[1] .

كما نجد أن الطبقة الحاكمة من خلفاء، وحواشيهم ، ومن وزراء ، وكبار رجال الدولة وكذلك الفنانين ، والشعراء ، والمغنين ، والعلماء ، والمثقفين.

و من جهة أخرى نجد أن الشعب يعاني البؤس والشقاء ، ويتحمل من أعباء الحياة ما يطاق وما لا يطاق ويعود ذلك إلى طغيان الخلفاء العباسيين ، الذين حرموا الشعب حقوقه وطوقوه بالاستبداد والاستعباد والعنف الشديد ، وقد احتكرت الطبقة الحاكمة لنفسها الأموال والموارد الضخمة ، إذن هناك طبقة تنعم وتتمتع بالحياة ، وطبقة أخرى تشقى إلى غير حد وتعيش في اضطراب وشقاء ، وقد أدى هذا إلى الثراء العريض في الطبقة الحاكمة وكذلك شيوع الإقطاع كما كان الوزراء ، والخلفاء ، والولاة يغدقون الأموال على العلماء والأطباء والشعراء وحتى على المغنين ، وينثرونها عليهم نثرا . وهذا ما يوضحه قول أحد المغنين وهو يصف مجلس **الواثق** و يقول :" لم يزل الخدم يسلمونني من خدم إلى خدم حتى أفضيت إلى دار مفروشة الصحن ملبسة الحيطان بالوشي المنسوج بالذهب ثم أفضيت إلى رواق أرضه وحيطانه ملبسة بمثل ذلك وإذا **الواثق** في صدره على سرير مرصع بالجوهر وعليه ثياب منسوجة بالذهب "[2]

[1] - ينظر شوقي ضيف ، تاريخ الأدب العربي ، العصر لعباسي الأول ،ط16 ، دار المعارف ، ص9.
[2] - ، ينظر المرجع نفسه ، ص52.

ومن الطبيعي أن يشيع في هذا الجو الزاخر بالترف ، التأنق في الملبس والثياب إذ عم في بغداد لبس الأزياء الفارسية ، وقد أمر **المنصور** بزي خاص لكل طائفة من طوائف الموظفين و رجال الدولة . في حين نجد طائفة أخرى ، وهي من العامة محرومة ، إذ تحيا حياة البؤس ، فقد استأثرت الطبقة الحاكمة لنفسها بطيبات الأرض والرزق ، و كان هذا التباين واضح بين الطبقتين . وكان السبب الحقيقي في كثرة الثورات على العباسيين خاصة في إيران ، وأيضا لعله السبب الحقيقي في تعلق الناس بالمهدي المنتظر ، الذي يعمل على نشر العدل الاجتماعي في الأرض ، وهذا ما دفع إلى تشكيل جمعيات سرية واعتناق الناس لعقيدة التشيع على اختلاف فرقها[1] .

إلا أن المسألة لم توضع وضعا سليما ، وصريحا على أساس مشكلة العدالة الاجتماعية واستنزاف الشعب لمصلحة طبقة تعيش معيشة الترف والإسراف . وقد وجهت هذه الدعوات الدينية توجيها خاطئا ، إذ أعلت هذه الفرق مقاصدها الدينية على مقاصد العدالة الاجتماعية ، وهذا ما أدى إلى إخفاق هذه الثورات جميعا لأنها لم توجه الشعب توجيها صحيحا . وهكذا مضى العباسيون وحواشيهم يغرقون إلى آذانهم في الترف والإسراف وقد أدى هذا الترف إلى نشوء طبقة وسطى في بغداد ، ومدن العراق من التجار والصناع

[1]- ينظر شوقي ضيف ، تاريخ الأدب العربي ، العصر لعباسي الأول ،ط16 ، دار المعارف ،ص55.

الذين كانت قوافلهم وسفنهم تجلب الترف من جميع أنحاء العالم ، إذ تفنن العباسيون في أساليب اللهو والمرح[1] .

أما العامة كان لها ملاهيهم وفي مقدمتها الفرجة على القرادين ، و الحواثين كما كانوا يتجمعون حول قصّاص يطرفونهم بحكايات خيالية ، وكانوا يجتمعون حول طائفة من الحكائين الذين كانوا يحكون في دقة لهجات سكان بغداد ، ونازليها من الأعراب والنبط والخراسانيين ، والزنوج ، والفرس ، والهند ، والروم .

وقد صور **الجاحظ** علمهم ويقول :" إنا نجد الحكاية من الناس يحكي ألفاظ سكان اليمن مع مخارج كلامهم لا يغادر من ذلك شيئا وكذلك تكون حكايته للخراساني و الأهوازي والزنجي والسندي والأحباش وغير ذلك "[2].

وهذا ما أدى إلى ظهور الرقيق ، والجواري ، والغناء وحتى المجون على أنواعها و كذلك الشعوبية ، والزندقة وعلى الرغم من أن الدولة العباسية كانت تمتد من حدود الصين وأواسط الهند شرقا إلى المحيط الأطلسي غربا ، ومن المحيط الهندي والسودان جنوبا إلى بلاد الترك والروم والصقلية شمالا . وهذا التنوع والاختلاف في العادات والتقاليد واللغات إلا أننا نجد نوع من الامتزاج ، و الانسجام الجنسي و اللغوي و حتى الثقافي.

[1] ينظر شوقي ضيف ، تاريخ الأدب العربي ، العصر العباسي الأول،ط16، دار المعارف ، ص60.
[2]- ينظر المرجع نفسه ، ص94

1-3- الحياة الأدبية:

لقد كان لآثار الثقافات المختلفة التي وجدت ، في العصرين العباسيين الأول والثاني قد صبغت الحياة العقلية ، والاجتماعية ، وقد تجلى ذلك الأثر في الأدب واللغة وإن كانت هذه الثقافات قد طغت على نواحي كثيرة ، من الحياة والتفكير ، إلا أن اللغة قد ظلت لغة التفكير و الأدب وقد سايرت الرقي ، ولم تقف جامدة ضعيفة كما أنا الأدب والشعر العربي لم يتأثر بالعلوم التي سادت العصر العباسي ، كالفلسفة اليونانية ، والثقافة الهندية ويعود ذلك لاعتداد العرب بأنفسهم ولغتهم وأدبهم [1].

ورغم التقدم الذي بلغه العصر العباسي ، إلا أن هذه الحضارة بقيت تستقبل شعراء من البادية ذوي السليقة العربية السليمة ونذكر منهم **أبي البيداء ، وبن الدمينة،** وغيرهم وقد كان هؤلاء الشعراء بمثابة معلمين يعلمون الناشئة اللغة ورواية الشعر، كما أن في المدن شعراء لم ينشئوا في البادية ، ولكن السليقة العربية تحولت إليهم وتمثلت في دخائلهم حتى أصبحوا لا يقلون عن شعراء البادية فصاحة وبيانا ، وقد كان لعلماء اللغة الفضل في تحويل هذه السليقة إلى شعراء الحضر ، إذ ظلوا طوال العصر يبعثون فيهم الإيمان بأن الشعر القديم هو القدوة المثلى.

وقد كان هؤلاء اللغويون يتعمدون في نقل النماذج الشعرية العويصة لا السهلة ويعرضونها على شعراء الحاضرة ، وقد قال **الجاحظ :** " لم أر غاية النحويين إلا كل شعر

[1]- ينظر ،محمد خفاجي ، الحياة الأدبية في العصر العباسي ، ط1، دار الوفاء لدنيا الطباعة ،ص35.

فيه إغراب ولم أر غاية رواة الأشعار إلا كل شعر فيه غريب أو معنى صعب يحتاج إلى الاستخراج "[1].

ومن أهم مجموعتين ألفتا في العصر العباسي ، المفضليات **للمفضل الضبي** و الأصمعيات **للأصمعي البصري**، وهكذا أصبح للغويون سيطرة على الشعر العباسي .

لقد دفع التحضر شعراء العصر العباسي الأول إلى استحداث أسلوب مولد جديد إذ كان يعتمد على الألفاظ الواسطة ، بين لغة البدو الزاخرة بالكلمات الوحشية ، ولغة العامة الزاخرة بالكلمات المبتذلة وأسلوب وسط بين الغرابة والابتذال ، فقد تحول الشعراء إلى ما يشبه الصاغة ، وكل يحاول أن يثبت مهارته في صياغته ، وسبكه بما يتم في اختيار في الكلمات التي يحسن وقعها في السمع ، ومن الذين انتهجوا هذا الأسلوب المولد الجديد **بشار بن برد** وفيه بقول **ابن المعتز** : " كان شعره أنقى من الراحة وأصفى من الزجاجة وأسلس على اللسان من الماء العذب "[2].

فقد ظهر في العصر العباسي جيل من الشعراء توزعوا بين من يؤثر الجزالة والفخامة وقوة البناء ، مثل **مسلم بن الوليد** ، ومن يؤثرون السهولة والليونة مثل **أبي العتاهية** الذي عمم ذلك في الشعر الرسمي كشعر المديح ، والشعر الشخصي ، وشعر الخمر، والغزل وشعر الزهد والوعظ .

[1]- ينظر شوقي ضيف ، تاريخ الأدب العربي العصر العباسي الأول، ط16،دار المعارف ، ص138.
[2]- ينظر المرجع نفسه ، ص147.

وكان **أبو نواس** يحتفظ بكل ما يمكن من جزالة في الشعر الرسمي ، وحتى في بعض شعره الشخصي لكن الشعراء سرعان ما انصرفوا عن طريق **أبي العتاهية** مؤثرين طريق **بشار بن برد** ، وما انتهى إليه هذا الطريق عند **مسلم بن برد** من المتانة وقوة البيان والرصانة وخلفه **أبو تمام** فأوفى بهذا الأسلوب الجزل والرصين ، وبذلك رُدَ الأسلوب المولد إلى قوة السبك وضخامة البناء.

والشاعر العباسي لم يكن يلتمس المعرفة عند العلماء فحسب ، بل كان يلتمسها أيضا في الكتب المترجمة من كل صنف ، إذ صور لنا **محمد بن يسير** في أبيات أن في بيته كتب وكنوز الآداب من حوله يغذي بها نفسه وعقله ويقول :

فأيما أدب منهم مددتُ يدي إليه فهو قريب من يدي كتبُ

حتى كأني قد شاهدت عصرهم وقد مضت دونهم من درهم حقب

فقد تزود الشعراء في العصر العباسي بجميع ألوان المعرفة ، وما كانوا يجدون في ذلك من لذة عقلية لا تعد لها لذة ، وقد ظل العباسيون ينظمون الشعر في الموضوعات القديمة من المديح وغير المديح ، مما كان ينضم فيه الجاهليون و الإسلاميون ، إذ أبقوا للشعر العربي على شخصيته الموروثة ، وقد مضوا يدعمونها دعما بما يلائم ويساير حاجياتهم العقلية الخصبة وأذواقهم المرهفة[1].

[1]- ينظر شوقي ضيف ، تاريخ الأدب العربي العصر العباسي الأول، ط16،دار المعارف ، ص50.

امتاز الشعر العباسي بالبيان وقوة التصوير ودقة المعنى وسمو الخيال واتساعه فقد جمع شعراء العصر العباسي ، بين فصاحة البداوة ورقة الحضارة وإبداعها ، كما نشأ عن ذلك شعراء تعلوا العربية وسموا بالمولدين ، وكان منهم العظماء كأبي **نواس وبشار بن برد** وقد شجع خلفاء بني العباس العلم والأدب ، والفن وكان للشعر نصيب الأسد من هذا التشجيع[1].

إذ عقدوا المواسم واستمعوا للقصائد ومنحوا الجوائز والهبات وبذلك توفرت الأسباب لتطور الشعر، من اختلاط ثقافي وتشجيع مادي ومعنوي فبلغ الشعر في هذا العصر غاية لم يبلغها قبله ولا بعده ، إلا عند **المتنبي** إذ أدرك أواخر العصر العباسي الأول فقد رقت الألفاظ والأساليب واستحدثت المعاني البارعة ، ونظم الشعراء في أغراض جديدة لم يسبق أن نظم الشعراء فيها ، كما جددوا الأغراض القديمة وأضفوا عليها من براعتهم بعد الصقل والتهذيب ولأن الشعراء عاشوا في وقت ازدهار اللغة ومجدها ، فقد هجروا الألفاظ الغريبة و الحوشية وابتعدوا عن التراكيب الغامضة ، فقد كان الشعر في هذا العصر يمتاز بالوضوح وكانت الألفاظ مع وضوحها محافظة على فصاحتها لأن الشعراء ألموا بمفردات اللغة [2]

وقد كان للحضارة المادية والعقلية أثرها الكبير على معاني الشعراء وأخيلتهم إذ استمد الشعراء أخيلتهم الفسيحة ومعانيهم المبتكرة ، فهم يعيشون في مدن تحفل بمظاهر الترف

[1]- ينظر عبد الله إبراهيم الجهان ، اتجاه الشعر الإسلامي في العصر العباسي الأول، جامعة الأزهر بالقاهرة ،كلية اللغة العربية ،قسم الدراسات العليا ، شعبة الأدب والنقد ،1973،1974،ص14.

[2]- ينظر المرجع نفسه ، ص18.

والأبهة وتمتلئ بالغناء والغزل والمجون ، كما ساعدت الطبيعة الجميلة والحدائق المزهرة في تفجير قرائح الشعراء ، وسمت بخيالهم وارتفعت بمعانيهم فأحسنوا التشبيه والمجاز والكناية وأبدعوا في الاستعارة [1].

فقد استبدل الشعراء مطلع القصيدة فبعد أن كان الشاعر يبتدئ قصيدته بالوقوف على الأطلال ، بدل ذلك بوصف الطبيعة من أزهار وقصور وبساتين ، فنجد أن الشعراء العباسين قد جددوا بعض المعاني القديمة ، وهذا نتيجة تأثير الحضارة فيهم ، فقد زادوا ونقصوا وأوجزوا ، وأطنبوا ، وصبغوا المعاني بصيغة جديدة .

كما تم ابتكار المعاني فقد ابتكر الشعراء العباسيون من المعاني ، ما لا يحصر وذلك بسبب كثرة مشاهدتهم للمناظر الجميلة ، وتنوع ثقافتهم كما نجد قوة التصوير في شعرهم وبراعة الخيال نتيجة للحياة العقلية التي أثرت في خيال الشعراء ، و كثرت الحكم والأمثال وشيوع المبالغة والتهويل في شعرهم[2].

لقد ازدهر الشعر في العصر العباسي ازدهارا لا مثيلا له ويعود سبب هذا الازدهار إلى أن الدولة العباسية ، قد بلغت قمة المجد في مختلف مظاهرها ، ومن ثم فقد خلّف لنا العباسيون ثروة فكرية هائلة ، ومن أسباب هذا الازدهار أيضا انتقال الخلافة إلى بغداد واختلاط العرب بغيرهم من الأجناس ، كما نجد أن الشعر العباسي قد تطور في مختلف

[1] ينظر عبد الله إبراهيم الجهان ، اتجاه الشعر الإسلامي في العصر العباسي الأول، جامعة الأزهر بالقاهرة ،كلية اللغة العربية ،قسم الدراسات العليا ، شعبة الأدب والنقد ،1973،1974،ص ، ص18.

[2]-ينظر المرجع نفسه ، ص20.

جوانبه ، إذ اتجه إلى السهولة والوضوح وابتعدوا عن الغرابة في الألفاظ والركاكة في الأسلوب واهتموا بتجديد المعاني ، كما أنهم نظموا الشعر في الأغراض القديمة لكن مع ما يلائم حياتهم الجديدة [1].

كانت هذه لمحة مختصرة عن مظاهر الحياة في العصر العباسي الأول والثاني إذ كانت الحياة السياسية ، والإدارية تسودها أجواء التوتر والفوضى السياسية بما في ذلك من مكائد ، واختلافات بين الخلفاء أنفسهم ، وبين الترك والفرس وحتى العرب فأدت هذه الفوضى إلى ظهور طبقتين متباينتين ، وهما الطبقة الحاكمة وطبقة العامة ، كما نجد أن الحياة الاجتماعية ازدهرت خاصة في العصر العباسي الثاني ، وكان لهذا الازدهار أثر واضح على الحركة الشعرية في جوانب عدة، وأهمها تخلي الشعراء عن المقدمة الطللية وابتعادهم عن الألفاظ الغريبة و الصعبة و ميولهم إلى الوضوح والسهولة.

2- نبذةعن حياة المتنبي :

ولد **أبو الطيب** أحمد بن الحُسين الجعفي بالكوفة في محلة يقال لها كندة ، وكان شاعرا مفلقا شديد العارضة راجح العقل عظيم الذكاء ، قدم الشام في صباه واشتغل في فنون الأدب ولقي في رحلته كثيرا من أيمة العلم فتخرج عليهم ، وأخذ عنهم وكان من المطلعين

[1] - ينظر عبد الله إبراهيم الجهان ، اتجاه الشعر الإسلامي في العصر العباسي الأول، جامعة الأزهر بالقاهرة ،كلية اللغة العربية ،قسم الدراسات العليا ، شعبة الأدب والنقد ،1973،1974،ص ص، 20 ، 21.

على أوابد اللغة وشواردها ، حتى إنه لم يسأل عن شيء إلا استشهد له بكلام العرب من النظم والنثر.

وقد سمي بالمتنبي لأنه ادعى النبوة في بادية السماوة من أعمال الكوفة فلما ذاع أمره وفشا سره خرج إليه **لؤلؤ**أمير حمص نائب الإخشيدي فأسره ، ولم يحل عقاله حتى استتابه ولم يمض ردح من الزمن على تخليه سبيله حتى لحق بالأمير **سيف الدولة بن حمدان** وكان ذلك سنة(337 هـ / 948م) فمدحه فأحبه وقربه وأجازه الجوائز السنية وأجرى عليه كل سنة ثلاثة آلاف دينار خلا ما كان يهبه من الإقطاعيات والخلع والهدايا المتفرقة[1].

وكان لسيف الدولة مجلس العلماء كل ليلة فيتكلمون بحضرته فوقع بين **المتنبي وابن خالويه** كلام فوثب ابن خالويه على المتنبي وضرب وجهه بمفتاح كان بيده فشجه ، وكان سيف الدولة حضرا فلم يدافع عن **أبي الطيب المتنبي** ، فخرج مغضبا ودمه يسيل وكان ذلك سببا لمغادرته حلب (346هـ/957م) فسار إلى دمشق فألقى فيها عصاه ولم ينضم هناك قصيدة إلا عرض بها بمدح **سيف الدولة** لكثرة محبته له ثم توجه إلى مصر ومدح **كافورا الإخشيدي** وفي نفسه مطامع ولما لم ينله **كافور** رغائبه غادر مصر وهجاه بعدة قصائد .

وبعد مغادرته مصر توجه إلى بغداد فبلاد فارس ثم مرّ بارجان فشيراز ومدح **عضدالدولة بن بويه** فأجزل عطيته ، ثم انصرف من عنده راجعا إلى بغداد فالكوفة وذلك

[1]- ديوان المتنبي ، دار صادر ، 2008، ص5.

أوائل شعبان (345 ه شباط965م) فعرض له **فاتك بن أبي جهل الأسدي** في الطريق فاقتتلوه حتى قتل **المتنبي** مع ولده مُحسَد وغلامه مفلح على مقربة من دير العاقول في الجانب الغربي من سواد بغداد وكان ذلك في (28 رمضان سنة354ه)[1].

أما سبب قتله فقيل هو تلك القصيدة التي هجا بها **ضبة بن زيد العيني** وكانت والدة ضبة شقيقة **فاتك** المذكور فلما بلغته القصيدة أخذ الغضب منه وأضمر السوء لأبي الطيب ولما بلغه مغادرة **المتنبي** لبلاد فارس تتبع أثره.

أطلعه **نصر محمد الحلبي** بحقيقة الأمر وما ينويه **فاتك** من الشر له ونصحه بأن يصحب من يستأنس به في الطريق فلم يزداد إلا أنفة وعنادا وأبى أن يصطحب معه أحدا قائلا: أنا والجراز في عنقي فما بي حاجة إلى مؤنس ثم قال والله لا أرضى أن يتحدث الناس بأنني سرت في خفارة غير سيفي وأضاف المتنبي قائلا : أبجنو الطير تخوفني ومن عبيد العصا تخاف عليَ ؟ والله لو أن مخصرتي هذه ملقاة على شاطئ الفرات وبنو أسد معطشون لخمس وقد نظروا الماء كبطون الحياة ما جسر لهم حف ولا ظلف أن يرده معاذ الله

أن أشغل فكري بهم لحظة عين ! فقال له **أبو النصر** قل إنشاء الله وهكذا عاش المتنبي حياته متنقلا من مدينة إلى أخرى مادحا للملوك إلى أن قتل بسبب كلمة.

[1]- ديوان المتنبي ، دار صادر ، 2008، ص5.

3- شعرية العتاب (الشاعر يعاتب السلطة ، " سيف الدولة الحمداني "):

ففي القصيدة الميمية (أنظر الملحق) وهي من بحر البسيط ، والتي قالها المتنبي معاتبا سيف الدولة ، وقد افتتح المتنبي هذه القصيدة بإطلاق زفرة حارة تدل على شدة امتلاء قلبه بالحب ، الذي حوّل قلبه إلى نار مشتعلة أمام محبوب بارد القلب ، لخلوه من الحب وجسمه مريض من كثرة السهر وطول الليالي ، التي يظل فيها وهو يفكر عن سبب انصراف حبيبه عنه ، وما هو السبب الذي يسلكه حتى يصل من خلاله ، إلى مرضاة هذا الحبيب ، كما أن المتنبي يُدرك ممدا ثقته من حبه لسيف الدولة ، وممدا ثقته بادعاء الآخرين لذلك الحب ، فهو يتمنى أن تكون القسمة بينه وبين هؤلاء عادلة ، والتي سيفوز بها بالنصيب الأكبر إن لم يكن الحب كله[1] .

ثم انتقل المتنبي إلى تقديم تعليلا لحبه لسيف الدولة ، حيث عرفه في أوقات السلم حيث كانت السيوف هادئة في أغمادها ، وفي حالة الحرب حيث كانت السيوف من كثرة إصابتها بأجسام الأعداء تبدوا وكأنها مصقولة بالدم ، فكان – سيف الدولة – في كلى الحالتين أحسن خلْق الله وصاحب أخلاق حسنة ، ثم ينتقل الشاعر للحديث عن واقعة بين سيف الدولة والروم ، حيث فرّ فيها جند الروم ، ولم يُدركهم سيف الدولة فنجد المتنبي يحاول إقناعه بأن عدم إدراكه لهم يعتبر نصرا ، وأن في ذلك خيرا كثيرا حيث كسب المعركة بفرارهم دون أن يخسر شيئا من جُنده وسلاحه ، والمتنبي يُعلل هذا الأمر لسيف الدولة من أجل

[1]- ينظر ، سمير مصطفى فراج ، شعراء قتلهم شعرهم ،ط1 ، مكتبة مدبولى الصغير،1997 ص72.

إرضائه فشدة خوف الروم منه ، ومن قوته وسطوته قد ناب عنه في المعركة وحققت مهابته ملا تحققه الجيوش الجرارة ، كما أنه لا يحق له أن يحزن وقد ألزم نفسه شيئا لا يلزم القادة أنفسهم به ، فعلى القادة نزول المعارك وخوضها بقوة وحزم وإن انسحب العدو فلا عار على القائد ، لأنه لم يتخاذل ولم يتوان ، ونجد أن المتنبي قد بالغ في تقدير سيف الدولة لمعنى النصر والذي لا يكون ، إلا مخضبا بالدماء ، إذ تعجب المتنبي وقال : ألا ترى النصر نصرا إلا إذا صافحت سيوفك رقاب الأعداء حتى آذانهم[1] ؟

لقد حاول المتنبي جمع الممكن والمستحيل من الصور ، التي يريد من خلالها رفع الروح المعنوية لسيف الدولة وإعادة ثقته بنفسه ، إذ أقر صفة العدل لسيف الدولة بل جعله أعدل الناس ، ثم استثنى من عدله مع جميع الناس معاملته له ، لأن سيف الدولة هو الخصم والحكم وموضوع الخصام ، فهو كل شيء في هذه القصة ، إذن المستثني بذلك يستثير عدالته لينتصف لمن احتكم إليه من نفسه، حتى يبلغ بذلك أقصى درجات العدالة ثم يرتفع بنظرة الأمير ونقاء ذهنه ، عن أن يُخلط بين الأمور فلا يميز الخبيث من الطيب حتى وإن تشابها في الشكل ، كما يتشابه الشحم والورم مع اختلافهما في الواقع ، وباعتبار المتنبي صاحب حكمة كبيرة ، تمكن من تغليف عبارة في منتهى القسوة ، ووجهها لسيف الدولة

[1]- ينظر سمير مصطفى فراج ، شعراء قتلهم شعرهم ،ط1 ، مكتبة مدبولى الصغير،1997 ، ص73.

حيث قال :ما قيمة النظر، إذا تساوت الأنوار مع الظلمات عند المرء ، وهو تجريح غير مباشر للأمير ورمي له بعدم التمييز بين الأشياء [1].

صُنف المتنبي بأنه أكثر الشعراء افتخارا بنفسه وشعره وحتى مكانته ، إذ كان ينظر إلى ذاته ويراها عالية ، وهو الأحق بالمجد والشرف ، ولا يتنازل عن هذه الرؤية تحت أي ظرف كان ، فالمتنبي لم يقدم وزنا لوجود الأمير ، إذ لم يستثنيه من الجمع الذي ضمه المجلس وقد جعل نفسه ندا لسيف الدولة.

إذ قال: أنه سهل عليه أن يُبدع في هذه الأشعار الرائعة ، ومن ثم ينام هادئ البال ومطمئنا بينما الناس من نقاد وشعراء ، يسهرون الليالي في تحليلها ، ودراستها وحفظها ، أو في محاولة الإبداع مثلما أبدع هو.

إن قوة المتنبي الشاعر تبدو ما تبدو في حلمه ، وهو أمام الجاهلين رجل حليم لاعن ضعف ، لكن عن رغبة في قمع الشر في نفسه ، فإذا ما ازداد الجاهل جهلا أمام ذلك الحلم فلا بد من المواجهة العنيفة ، من خلال اليد القوية ، والمفترسة ، و الفم الفصيح الهجّاء الذي يمكن أن يقوم مقام جيش بأكمله ، وهو يضرب مثلا لابتسامة في وجه الجاهل عليه بوجه الأسد الذي يكشر، عن أنيابه استعدادا للانقضاض على فريسته ، فليس ظهور أنيابه على هذه الحالة تبسما أو ضحكا[2] .

[1]- ينظر ، سمير مصطفى فراج ، شعراء قتلهم شعرهم ،ط1 ، مكتبة مدبولى الصغير ،1997،ص75.
[2]- ينظر ، المرجع نفسه ، ص83.

وصف المتنبي فرسه بأنه الأسرع ، إذ أنه من شدة سرعته تبدو رجلاه كأنهما رجل واحدة ، وتبدو اليدان كأنهما يد واحدة ، وهو شديد الاستجابة لحركات فرسه ، فيفعل ما تريده قدمه وكفه وكأنهما جسد واحد ، وصوّر نفسه وهو بسيفه يسير بين الجيشين العظيمين ويظل يضرب والموت يحيط به من كل جانب ، كأنه الموج العاتي الذي يطغى على الشط ويكسر الصخور، لكنه لا يبالي بكل ذلك لشجاعته ، فقد عرفته الخيل فارسا شجاعا ومغوارا وعرفه الليل فيه ، لا يهاب ظلمته وما في ذلك من شرور العابرين ، وعرفته الصحاري فقد جابها شرقا وغربا ، وعرف كل شبر فيها ، فعرفه السيف قتّالا وكذلك الرمح والقلم شاعرا فصيحا كما وصف المتنبي نفسه بصفات ، إذ يرى نفسه أنه قد تفرد بها عن غيره لأنه تمكن من مصاحبة الوحوش في الصحراء ولا تهاجمه[1].

إذن افتخر الشاعر بشجاعته ومهارته في القتال وبفروسيته ، فهو فارس تعرفه الخيل مقتحما للصحاري في الليالي المظلمة ، كما أنه بارع في استعمال السيف والرمح إلى جانب افتخاره بأدبه ، حتى أنه جعل الأعمى يبصر والأصم أصبح يسمع بفضل كلماته .

يشير المتنبي إلى صعوبة مفارقته لسيف الدولة ، وأن كل شيء من بعده لا قيمة له ويؤكد المتنبي أنه أولى بالتكريم من غيره ، لو أن سيف الدولة يبادله نفس الحب الذي يُكنه له المتنبي ، ولو كان كثير الصبر على ما يقوله الحساد عنه لكان – المتنبي – أهون عليه

[1]- ينظر ، سمير مصطفى فراج ، شعراء قتلهم شعرهم ،ط1 ، مكتبة مدبولى الصغير ،1997، ص ،88.

أن يصيبه أي جرح ، إن كان ذلك يرضي الملك ، ويؤكد المتنبي بأن سيف الدولة لم يُقدر مكانته ، لأنه لو عرف ذلك لكافأه لأن بينهما معرفة وحرمة [1].

إذ يجب على سيف الدولة رعايتها لأن المعارف ذمم بين أهل العقول ، فلا يجب لكل طرف من أهل المتعرفين الإساءة إلى صاحبه إن كان عاقلا ، لأن هذه المعرفة عهد وذمة بينهما ، كما أشار الشاعر إلى أن حساده كانوا يترصدون الفرص ليظهروا أي عيب فيه ، لكنهم كانوا عاجزين عن ذلك ، رغم أن هذا الفعل لا يرضى الله به ، ولا يليق بالكرم فقد كان الشاعر لا عيب فيه ولا نقصان

في الأخير يشير المتنبي إلى صعوبة رحيله عن سيف الدولة ، إذ يرى أن الرحيل عن قوم وهم قادرون على إكرامك ، حتى لا تضطر إلى مفارقتهم فهم المختارون لفراقك وكأن المتنبي يريد إقامة عذره في فراقهم ، إذ يخاطب نفسه ويشير إلى سيف الدولة حتى لا يذمه على رحيله ، قائما في ذلك عن نفسه بحجة ، ويعلن المتنبي بأنه لم يعد له في هذا البلاد ، إذ ذهب سيف الدولة الصديق ، وبقي الأمير الممدوح المانح ، وإن كانت عطاؤه على حساب كرامة المتنبي ، فهو شر العطاء وشر ما كسبه الشاعر ، إذ رأى المتنبي أنه قد وضعه سيف الدولة في العطاء مع الشعراء الذين هم أقل شئن منه ، في الفصاحة والبلاغة وهذا ما لا يرضى به المتنبي ، ويرى الشاعر أن في هذه المساواة إهانة له ، وهذا عتاب

[1]- ينظر ، لأبي العلاء المعري ، شرح ديوان المتنبي ،ج3 ، تح عبد المجيد دياب ، ط3 ، دار المعارف ،ص256.

وجهه الشاعر إلى صاحبه –سيف الدولة – وبالرغم بما فيه من تجريح وخشونة إلا أنه صادر عن محبة الشاعر لصاحبه[1]

4- تضخم الأنا واحتقار للآخر في شعر المتنبي :

لم يحضا شاعر من شعراء العرب بالاهتمام والدراسة قديما وحديثا ، بقدر ما حضا به المتنبي ، ولعلّ شهرته في عالم الشعر جاءت من جودة نظمه ، الذي يسحر القارئ ويجعله منقادا له في رضا ، وإعجاب يضاف إليه أنه ينطق عن خواطر الناس [2].

لقد عُد المتنبي من فحول الشعراء وفرسان البيان ، الذين أنجبتهم الأمة العربية إذ شغل الباحثين والنقاد في عصره وبعده وصدق ابن رشيق في قوله « ملأ الدنيا وشغل الناس[3] ".

قال المتنبي :

وترك في الدنيا دويا كأنما تداول سمع المرء أنمله العشرُ.

صاغ أبو الطيب المتنبي شعره صياغة فنية تتجلى فيها روح القوة و الحرية وقوة التعبير سمة من سماته ، إذ نجدها في ألفاظه وأساليبه ، كما نجدها في معانيه وقد أفاضت

[1] - ينظر ، لأبي العلاء المعري ، شرح ديوان المتنبي ،ج3 ، تح عبد المجيد دياب ، ط3 ، دار المعارف ، ص260.
[2]- ينظر ناظم راشد ،الأدب العربي في العصر العباسي ، دار الكتب للطباعة والنشر ،العراق ،1989، ص226.
[3]- المرجع نفسه ، ص246.

روح القوة في نفس الشاعر على شعره وفنه ، ومن أهم خصائص شعره ، حرية التعبير وكان يرسل القصيدة إرسالا لا يبالي بنقد النقاد وهو القائل :

أنام ملء جفوني عن شوا ردها ويسهر الخلق جراحها ويختصم

إن الإنسان يسعى في حياته إلى القوة وإظهار الذات ، وقد يكون هذا نتيجة الشعور بالنقص أحيانا ، إذ أن السعي وراء السلطة و التفوق نزعة فطرية وهدف لغاية الناس. وهذا ما سنحاول إثباته ، إذ سعى الشاعر إلى تحقيق ذاته من خلال الشعر ، وقد تعالى على الآخرين وذلك عندما أدرك تميزه وتفرده ، وهذا ما دفعه إلى تعظيم وتضخيم ذاته ، إذ تجلت صورة **الأنا الجبارة** والافتخار بذاته منذ نشأته وسعى للوصول إلى أعلى المراتب ، واكتسب المتنبي الشجاعة والقوة وقال البقلانيفي ذلك: "كان من أهل الشجاعة"[1]، فأصبح لا يخاف أحد ولا يتقي عظيما ، وقد نظر إلى الجميع نظرة احتقار، إذ قال :

أيَ محل أرتقي أيَ عظيم أتقي

وكل ما قد خلق الل ه وما لم يُخلق

مُحتقر في همتي كشعرة في مفرقي

[1]- ينظر أنيس مقدسي ، أمراء الشعر العربي في العصر العباسي ، ط17، دار العلم للملايين ،بيروت لبنان ، 1989 ،ص343.

يرى المتنبي نفسه بأن أي محل ارتقى ، فلا مزيد فوقه ما هو عليه ، ويؤكد بأنه لا يخشى أحد ، وأن كل شيء خلقه الله وما لم يخلقه بعد ، هو محتقر عند همته كشعرة في مفرق رأسه[1].

توضح لنا هذه الأبيات أن المتنبي قد بالغ في مدح ذاته ، وتهيج للأنا والشعور بالعلو والهمة ، وهي سمة تجلت كثيرا في شعره ، وهل هذا إحساس الشاعر بالتميز فعلا ؟ مما كرس عنده تعظم الأنا إلى حد المغالاة ؟ أم أنه إحساسه بنقص النسب ؟ وهذا ما دفعه إلى الأنا المتعالية ، إذ وصفه الغذامي بأنه أقل الشعراء اهتماما بالإنسان وتحقيرا له وأنه –المتنبي– لما اتصل بسيف الدولة اشترط عليه أن لا ينشده ، إلا وهو قاعد وأن لا يُقبل الأرض بين يديه .

كما أن سبب عدم نجاحه في مصر لما أحس ، وما رآه كافور الإخشيدي من تعال في شعره ، يضيف الشاعر ويقول عن ثقته بنفسه وتعاليه عن الآخرين ، إذ يبدو وكأنه مقتنع بأنه لا أحد يمكن له الوصول إلى ما وصل إليه ، إذ لا أحد فوقه ولا أحد مثله وهذا ما يؤكده قوله :

أمط عنك تشبيهي بما وكأنه فما أحد فوقي ولا أحد مثلي

[1]- ينظر أبي العلاء المعري ، شرح ديوان المتنبي ، تح عبد المجيد دياب ، ط 2، دار المعارف ، ص200.

وقال الثعالبي عن المتنبي :" كان يخاطب الملوك مخاطبة الصديق والمحبوب ، وهو مذهب تفرد به رفعا لنفسه عن درجة الشعراء"[1] .

وقد كان المتنبي لا يخوض في غرض إلا وافتخر بنفسه ، و غالبا ما كان يضع نفسه في نفس مكانة الممدوح ، وأحيانا أعلى منها وهذا من أجل أن يُظهر تفوقه عليهم ، وقد تجلى هاجس الأنا لدى المتنبي والشعور بالعلو والسمو على الآخرين في شعره حيث قال:

فلما رآني مقبلا هز نفسه إليَ حاسم كل صفح له حد

فلم أرى قبلي من مشى البحر نحوه ولا رجل قامت تعانقه الأسد

يقول المتنبي مادحا نفسه : إنه لمَا رآني مقبلا نحوه اهتز إليَ ، وقام إليَ ، ويقول لم أر رجلا قبلي مشى إليه البحر ، وعانقته الأسد ، وأراد بالرجل نفسه[2] .

فصورة الأنا في شعره تبرز سموه وعلوه على الآخر، وهو نوع من التضخم الغير منطقي للذات ، وإبراز نوع من السيطرة ، وإعطاء لنفسه مكانة عالية وراقية ، في محاولة هيمنته على الآخر، ونجده يمدح نفسه أكثر من ممدوحه ، حيث كان يزيل الفوارق الطبقية حين يخاطب الملوك ، وكأنه يخاطب أصدقاؤه ، إذ يُشعرهم بالخوف وهذا ما يوضحه قوله:

[1] - أنيس مقدسي ،أمراء الشعر العربي في العصر العباسي ، ط17 ،دار العلم للملايين ، بيروت لبنان ،1989،ص341.
[2] - ينظر لأبي العلاء المعري ، شرح ديوان المتنبي ،ج2 ،تح عبد المجيد دياب ،ط2 دار المعارف ، ص357.

حباني بأثماني السوابق دونها مخافة سيري إنها للنوى جند

لقد أعطي المتنبي مقابل مدحه الدراهم والدنانير ، دون الخيل خوفا من أن يخرج من حضرته، لأن الخيل معينة على البعد[1] .

كما أكثر المتنبي من استخدام لفظة أنا في شعره ، وهذه بعض من أبياته حيث قال :

أنا ابن اللقاء أنا ابن السخاء أنا ابن الضراب أنا ابن الطعان

أنا ابن الفيافي أنا ابن القوافي أنا ابن السروج أنا ابن الرعان

يرى المتنبي أنه صاحب هذه الأشياء –المحاربة ، وأنه دائما في مقدمة الجيش – فإنه ابن اللقاء في الحروب ، وابن الضراب والطعان ، وابن السخاء والجود ، وابن الفيافي يقطعها ، والقوافي يبدعها ، وابن السروج يركبها ، وابن الرعان يقودها إلى العدو يحاربهم بها.[2]

وقال أيضا :

أنا ابن من بضعه يفوق أبا ال باحث والنجل بعض من نجله

أنا الذي بين الإله به ال أقدار والمرء حيثما جعله

[1]- ينظر لأبي العلاء المعري ، شرح ديوان المتنبي ،ج2 ،تح عبد المجيد دياب ،ط2 دار المعارف ، ص 387.
[2]- المرجع نفسه ، ج1 ، ص122.

يقول المتنبي أنا ابن الرجل ، الذي بعض ذلك الرجل ، أي نفسه ، يفوق ولد الباحث الذي يبحث عن فضل أبي ، فإذا كنت أفضل من أبيه فالرجل الذي بعضه لا شك في أنه أفضل منه بكثير ، لأن الولد بعضُ من ولده ، ويرى المتنبي أنه قد جعله الله من الفضل والكمال ، فقدْر كل إنسان يتبين ، إذا قُدر فضله وقيس محله بمحله ، وهذا يعني أن أقدار الناس تتبين بمدح أو هجاء المتنبي لهم ، فمن مدحه رفع قدره ، ومن هجا وضع قدره [1] .

وقال أيضا :

أنا صخرة الوادي إذا ما زوحمت وإذا نطقت فإنني الجوزاء

تكون الصخرة في الوادي أشد وأصلب ، وقد شبه المتنبي نفسه بتلك الصخرة ويقول: إذا زاحمني أحد في الفضل والكمال ، أو في حالة القتال لا يقدر على إزالتي عمَا أنا عليه من الحال ، وما أختص به من الجلال ، ويقول إذا نطقت لم يدرك أحد غايتي في البلاغة كما لا يدرك أحد الجوزاء ، وقد شبه نفسه بالجوزاء لعلو محله ، ولأن الجوزاء يدل على البلاغة والنطق ، إذ يستفاد من بلاغته ومن فصاحته[2] .

وقد أعطى المتنبي لنفسه نفس منزلة الأنبياء حيث قال:

ما مقامي بأرض نخلة إلا إلا كمقامي المسيح بين اليهود

[1]- ينظر أبي العلاء المعري ، شرح ديوان المتنبي ، ج2 ،تح عبد المجيد دياب ، ط2 ، دار المعارف ، مصر ،ص521،522.
[2]المرجع نفسه ،ج2 ، ص84.

يؤكد المتنبي أن مقامه ليس بين أهل هذا المكان ، و إيذائهم إياه ، واستخفافهم به إلا كمقام السيد المسيح بأرض اليهود ذلك لكثرة أعدائه.[1]

ويقول أيضا :

مفرشي صهوة الحصان ولك ن قميصي مزرودة من حديد

إن مفرش المتنبي هو مقعد الفارس ، وقميصه وذرعه التي هي مسرودة من حديد ، ذلك لمواظبته على الحرب ، وشدة تحرزه من أعدائه[2].

وقد كان الشاعر ينظر إلى نفسه نظرة المتفوق على الجميع إلى حد المبالغة ، إذ وصلت شجاعته إلى حد التهور، وقد أنشد في مجلس سيف الدولة فلم يخفض له جناح ولم تتوسل عليه رهبته ، وقد أعاب الأمير ثم أشار إلى من حوله وقال بنفس تفيض كبرا ، وقال:

سيعلم الجمع ممن ضم مجلسنا بأنني خير من تسعى به قدم

لقد وضحت لنا النماذج الشعرية السابقة حضور الأنا في شعر المتنبي ، إذ كانت صورة الأنا جد واضحة ، وقد تمكن من أن يصنع لنفسه مكانة كبيرة ، و لشعره رغم أنه بالغ في وصف و مدح نفسه كثيرا ، كما كان ديوانه مشبع بهذه الروح .

[1] - ينظر أبي العلاء المعري ، شرح ديوان المتنبي ، ج1 ، تح عبد المجيد دياب ، ط2، ص70.
[2] -ينظر أبي العلاء المعري ، شرح ديوان المتنبي ، ج1 ، تح عبد المجيد دياب ، ط2 ، ج1 ، ص76.

والمتنبي يصف نفسه دائما بالكمال ولن يرضى بغير ذلك ، وهنا تتجلى الأنا النسقية فنجده ينظر للآخر نظرة احتقار واستعلاء ، وهذه هي صفة الفحول يعطي لنفسه كل الكمال والجمال ، وهذا مالا يرضاه لغيره ، وقد كان الشاعر منهمكا في صناعة الأنا الفحولية ، إذ ساهمت الثقافة على استمرارها ، وهو أمر سلبي وخطير لا يقف عند حدود الشعراء ، بل تحول مع الزمن إلى نسق ثقافي صبغ الذات الثقافية للأمة العربية .

5- تجلي النسق المضمر في شعر المتنبي :

يشير الغذامي إلى أن الأنا الفحولية التي تضمنها شعر المتنبي ، قد تحولت مع مرور الزمن إلى نسق ثقافي ترسخ في الوجدان الثقافي للأمة ، وهذا ما يؤكده قوله :" الذات الثقافية للأمة هذه الذات التي يجوز لها مالا يجوز لغيرها هي ذات فوق القانون والقاعدة وهي مرجع ذاتها مذ كانت هي الحجة نفسها يحتج بها ولا يحتج عليها وباطلها حق إن رأت حق الآخرين باطلا فلها ذلك"[1].

إذا ما قلنا إن نص الهجاء هو النواة النسقية لنص المديح ، وأخذنا في الاعتبار الأصل السحري للهجاء من حيث هو خطاب عدواني ضد الخصم يقوم على رغبة التدمير فإن الشاعر قد وجد سلطته الثقافية عبر استغلال ، هذه القوة التأثيرية للخطاب ، وذلك لفرض الأنا المفردة والطاغية[2].

[1] - الغذامي ، قراءة في الأنساق الثقافية العربية ،ط3، المركز العربي الثقافي، 2005 ،ص130.
[2]- المرجع نفسه،ص167.

لقد قال الغذامي عن المتنبي بأنه شاعر مكتمل النسقية ، فهو أقل الشعراء اهتماما بالإنساني وتحقيرا له ، وهو الشاعر المفرط في ذاتيته ، وفي أناه الطاغية ، إذ نجده يضمر الذم من تحت الثناء ، وهذا واضح في مدائحه لكافور الإخشيدي ، كما يؤكد المتنبي بأن المديح الشعري كذب وأنه مزيج من الحق والباطل ، وقد تجرأ وهزأ بممدوحه حيث قال :

تجاوز قدر المدح حتى كأنه بأحسن ما يثنى عليه يعاب

يقول المتنبي لقد تجاوز غاية المدح وكل ما وصفته وما أثنيت به ، عليه فهو دونه وكأني إذا امتدحته أعيبه وأنقصه عن قدْره[1]

إن المعنى الصريح للبيت السابق يوضح لنا المدح ، إلا أنه يضمر الاستهزاء بالممدوح . كما أنه لا يتردد بأن يضمر التهديد في مدحه ، إذ يوظف بذلك المبدأ النسقي في الرغبة والرهبة وقال:

مدحت قوما وإن عشنا نظمت لهم قصائدا من إناث الخيل والحصن

تحت العجاج قوافيها مضمرة إذا تنو شدن لم يدخلن في أذن

لقد مدح المتنبي رجال في العطاء ولو عاش نظم لهم قصائد من الخيل ، وأراد به جمع الجيوش والخيول خفيفة اللحم ، وأراد بالقوافي الخيل أيضا.[2]

[1] - ينظر لأبي العلاء المعري ، شرح ديوان المتنبي ،ج2 تح عبد المجيد دياب ،ط2 ، دار المعارف ، مصر، ص152.
[2]- ينظر المرجع نفسه ،ج2 ، ص241.

كما تتضح لنا هذه النسقية أكثر في علاقته مع سيف الدولة ، وهي بارزة بشكل نقي وصادق ، إذ نشعر بقدرة النسق على التخفي والتستر تحت أغطية كثيفة ، من بينها الغطاء المجازي ، والنسق الثقافي إذا نشأ لا يقف عند حد بل يعبر كل الحدود والفواصل .

ولندرس هذا النسق المضمر في شعر المتنبي ، نأخذ قصيدته المشهورة **واحر قلباه** وهي من أهم قصائد المتنبي مع سيف الدولة ، إذ هي قصيدة التتويج النهائي لعلاقة الاثنين مع بعضهما ، وقد بلغت الحرقة فيها مبلغها ، وتكشفت أوراق الشاعر مثلما تكشفت لوعته .

وقد تضمنت قصيدة المتنبي واحر قلباه(أنظر الملحق) جمل نسقية ، إذ لها معنيين صريح واضح ، ومعنى آخر مضمر وهذا ما يوضحه قول المتنبي يجمعنا حبا لغرته ، فليت بقدر الحب نقتسم ، إذا تأملنا (حب لغرته) نجدها تحمل دلالتين نسقيتين، إحداهما ظاهر تعني محبة الشاعر للممدوح (غرته) ، كما تعني وتؤكد ارتباط الشاعر بالمال وخيار العطاء التي يأمل الشاعر أن ينال النصيب الأكبر[1].

لأن الخطاب المدائحي من صفته الجوهرية التطلع للعطاء المادي وإذا أخذنا الجانب اللغوي لما تعنيه كلمة (غرة) أي الخيل ، والجمال والعبيد بمعنى خيار المال فليس الشاعر مأخوذا بالمحبة ، التي ظل يزدريها وشرط المديح هو العطاء ، وإلا انقلب الأمر إلى هجاء، كما هو القانون النسقي في الرغبة والرهبة فالشاعر ارتبط ارتباطا كبيرا بحب المال وخيار العطاء ، وهذا ما يؤكده قوله يا أعدل الناس إلا في معاملتي ، وكأن الشاعر يعترض على

[1] - ينظر محمد عبد الله الغذامي ،قراءة في الأنساق الثقافية العربية ،ط3،المركز الثقافي العربي، 2005 ،ص 170 .

عدم تناسب الثمن مع البضاعة إذ يظهر محبته للملك ويضمر أو يخفي حبه وتعطشه للمال الذي قد يتلقاه مقابل مدحه للملك[1].

وهي جمل نسقية تضمر أكثر مما يُظهره هذا المدح لسيف الدولة ، إذ أن الثقافة والعادات ، قد ساهمت في استمرار هذا النسق وأصبح تقليدا في تاريخنا الأدبي ، فقد كان المتنبي شاعرا نسقي في هذه القصيدة ، كما تُظهره هذه الجمل وتدعي حب سيف الدولة الأمم أعيذها نظرات صادقة منك ، أن تحسب الشحم فيما شمه ورم ، وما انتفاع أخي الدنيا بناظره إذا استوت عنده الأنوار والظلم ، ما كان أخلقنا بتكرمة ، فهذه الجمل تحمل جمالا شعريا قويا ومعنى واضح ، إلا أنها تضمر تحت هذا المدح ذم واستهزاء ، فالشاعر يضمر خلف هذا الحب ماهو العطاء أو الثمن الذي قد يحصل عليه ، كما أن المتنبي ينظر إلى ممدوحه نظرة ازدراء.

إذ انه في الجمل السابقة – الممدوح – ليس في موطن محبة صادقة عند الشاعر وحتى محبة الأمم له مجرد ادعاء مزيف ، كما أن الممدوح مصاب بعمى الألوان ، مذ كان لا يميز بين الشحم والورم ، إذ تساوى عنده النور والظلم ، مما يدل على أنه لم ينتفع بعينه ولا بعقله ، وصار لا يميز ، ولا يتقن الحُكم ويؤكد الشاعر أن ممدوحه لم يكرمه ، وقد أضمرت هذه الجمل بأن الممدوح ناقص المروءة ، والحس الخلقي ، والديني ، وحتى عطاياه هي شر العطايا ، وهي بمثابة وصمة عار للممدوح.

[1]- ينظر محمد عبد الله الغذامي ،قراءة في الأنساق الثقافية العربية ،ط3،المركز الثقافي العربي، 2005 ، ص 172.

لقد كانت الجمل السابقة تحمل معنى صريح وآخر مضمر، وهما متضادان ، وهذا هو النسق المضر، الذي يتضمنه أدبنا العربي القديم ، إذ تعمل الثقافة على استمراره وتجذره إذ يظهر ذلك ويتكرر في تصرفاتنا وأقوالنا ، كما تُظهر لنا هذه القصيدة نظرة المتنبي للآخر وهي نظرة تكبر ، وتحقير له كما ستوضحه لنا هذه الجمل .

سيعلم الجميع ممن ضمه مجلينا.... بأنني خير من تسعى به قدم

أنا الذي نظر الأعمى إلى أدبي .... وأسمعتْ كلماتي من به صمم

فالخيل والليل و البيداء تعرفني .... والسيف والرمح والقرطاس والقلم

ما أبعد العيب والنقصان عن شرفي .. أنا الثريا وذان الشيب والهرم

وهي جمل تضمر أكثر مما هو واضح لنا ، إذ تكشف لنا كيف أن الذات الطاغية والمطلقة وحتى المتفردة ، وهي صفات من صناعة ثقافتنا ، فهي متجذرة في شعرنا العربي ، وقد ظلت هذه الأنا تمر تحت غطاء الجمال البلاغي ، و تترسخ في ذاكرتنا الجماعية دون نقد أو مراقبة ، كما لجأ المتنبي إلى استعمال التعبير البلاغي الفني لتأكيد ذاته ومكانته ، إذ عمد المتنبي إلى جعل ممدوحه يشعر بالخوف دائما وبالتهديد ، ويتوعده بسحقه أخيرا وهذا ما توضحه لنا هذه الأبيات[1].

وجاهل في مده في جهله ضحكي .... حتى أتته يد فراسة وفم

[1]- ينظر محمد عبد الله الغذامي ،قراءة في الأنساق الثقافية العربية ،ط3،المركز الثقافي العربي ، ص 175.

إذا رأيت نيوب الليث بارزة .... فلا تضن أن الليث يبتسم

يقول المتنبي ربّ جاهل ضحكي في وجهه ، فتمادى في جهله ، حتى سطوت عليه وقصدته مني يدُ فرَاسة ، وفم أي أهلكته بيدي ضربا وقتلا ، وأهلكته بفمي من طريق الهجوي و الذم ويؤكد بأنه لمَا رآه يكشر عن أسنانه ، حسب أنَه مسرور ، ولم يعلم من جهله أنه كالليث إنما يكشر عن أسنانه ، إذا اشتدد غضبه [1].

يسعى المتنبي من خلال البيتين السابقين إلى إثبات ، أن حماية سيف الدولة بفضل مدحه مهمة جدا فلا يحاول أن يخسر هذه الحماية ، ويدل هذا على أن للشاعر مكانة كبيرة وقد وضع نفسه فوق الجميع حتى أن مكانته أعلى من مكانة الملك .

إن قصيدة المتنبي **واحر قلباه** تجسد لنا النص النسقي بكامل سماته ، وخصائصه فهي ليست سوى جمل ثقافية تتولد منها الدلالة النسقية ، ويوضح لنا هذا النص مدى تجذر لهذا النسق ، ومدى تمثله الثقافي المتشعرن والمتلبس بالنسق بكامل عيوبه ، إذ اعتمد المتنبي على الصورة الجمالية البلاغية ، من أجل تمرير هذه الأنساق المضمرة من غير مراقبة ، وهي حيل ثقافية نسقية خطيرة يجب علينا كشفها وتعريتها ، وهذا ما يسعى إليه النقد الثقافي كبديل عن النقد الأدبي ، الذي اهتم ولمدة طويلة من الزمن بالجمال البلاغي ، إذ يساهم النقد الأدبي في تعزيز وترسيخ النسق المضمر ، فالنقد الأدبي يرسخ و يعمل على

[1]- ينظر لأبي العلاء المعري ، شرح ديوان المتنبي ، ج3 ، تح عبد المجيد دياب ، ط2، دار المعارف ،مصر ،ص254.

إبراز الجماليات البلاغية في ثقافتنا العربية القديمة ، دون وعي منه بأنه يضمر الكثير من الأنساق، إذ تستمر بفعل الثقافة وهذه الجماليات . [1]

وهذا ما يجسده الشعر العربي القديم من نسق فحولي ، وهيمنة الأنا المفرطة والطاغية إذ تجلى ذلك في شعر المتنبي ، فالنقد الثقافي الذي دعا إليه **الغذامي** من أجل إعادة قراءة التراث العربي القديم ، حتى نتمكن من إظهار ما يتوارى خلف المعان الواضحة دون أن نلغي ما حققه النقد الأدبي ، من دراسات نقدية وجمالية لأن النقد الثقافي من بين شروطه أن يكون النص ذا قيمة فنية و جمالية ، و يحضا بمقروئية كبيرة حتى نتمكن من إظهار ما يخفيه هذا الشعر العربي القديم ، من قبحيات خلف هذه الصور الفنية .

لقد أوردنا سابقا أن المتنبي ، قد حضا باهتمام وإعجاب كبير من قبل النقاد والدارسين لكن القراءة النقدية الثقافية لشعر المتنبي ، تنقص من هذا الإعجاب فقد نعته **عبد الله الغذامي** في كتابه **قراءة في الأنساق الثقافية العربية** بالشحاذ والكذاب ، وقد قال **الغذامي** عن المتنبي وما دفعه إلى الإعجاب به :"ولن يكون غريبا للأسف أن يحضا المتنبي بإعجابنا المفرط مذ كان هو الشاعر الأكثر نسقية وليس إعجابنا به إلا استجابة غير واعية منا إذ أننا واقعون تحت تأثير النسق الذي يحرك ذائقتنا[2] " .

[1]- ينظر محمد عبد الله الغذامي ، قراءة في الأنساق العربية ، ط3، المركز الثقافي العربي ، ص176.
[2]- المرجع نفسه ، ص167.

لقد نظر الغذامي إلى المتنبي واعتبره شخصية نسقية ، كان لها التأثير الفعال على ثقافتنا ، وحتى فكرنا وهذا لكون النسق العربي هو :" نسق كان الشعر ومازال هو الفاعل الأخطر في تكوينه أولا وفي ديمومته ثانيا " [1].

لقد اعتمد الغذامي على العلل النسقية ، كمبدأ لعملية النقد الثقافي ، إذ يحاول أن يثبت قضية الأنا المتضخمة في الخطاب العربي (عند المتنبي) ، وهذه الأنا ترسخت في الذهنية الثقافية وتحولت إلى سلوك ثقافي ، بعدما كانت سمة من سمات الخطاب العربي ويقول الغذامي عن النسق الذي تضمنه شعر المتنبي :" هو المترجم الأكبر للضمير النسقي مما يجعله شاعرنا الأول (الأب النسقي).[2]

لقد أوردنا سابقا أن الفجوة ، قد كبرت بين المتنبي وسيف الدولة ، وساد بينهما الجفاف، هل كان ذلك بسب الحساد فعلا أم أن سيف الدولة كان يشعر بأن المتنبي يضمر حقيقة غير ما كان يظهره من محبة له ؟ وأن هذا الأخير قد شعر بتهديد مضمر في شعره لأن المتنبي كان يسعى إلى عطاء أكثر مماهو مالي ، وهذا ما يؤكده قول الغذامي بأن الشعر العربي القديم مشبع بالنسق المضمر ، وهو بمثابة جرثومة تجسد في الشعر العربي ولهذا دعا إلى إعادة قراءة الشعر القديم ، وعدم الانبهار بالجمال اللغوي الذي يمتاز به شعر القدماء .

[1]- ينظر محمد عبد الله الغذامي ، قراءة في الأنساق العربية ، ط3، المركز الثقافي العربي ، ص168.
[2]- المرجع السابق ، ص125.

6- تجليات الهيْمنة في شعر المتنبي :

بما أن من صفات الذكر المهيمن هي: الشجاعة والقوة وكذلك الفحولة ، إذا سنحاول أن نبينَ كيف أن المتنبي جسد هذه الصفات في شعره.

كانت نشأة المتنبي الأولى في مدينة الكوفة بالعراق ، حيث كان يتردد بين البادية و الحاضر فأكتسب من الأولى صلابتها ، ومن الثانية علومها وثقافتها الأدبية ، وقد كان كثير التنقل بين مختلف الوراقين ، إذ تمكن من تعلم الكتابة والقراءة من ملازمته لهم وقد امتاز بالفطنة والذكاء ، كما أنه كان محبا للاستزادة ، وقد حضر الكثير من حلقات ومجالس العلماء في زمانه[1].

6-1- المقدرة الشعرية عند المتنبي:

لقد كان المتنبي يريد أن يكون ملكا على عرش من العروش ، أو أميرا على ولاية من الولايات ، إذ تجلى في شعره سخطه على الناس ، وغضبه على المجتمع ، فقد عصف في حياته بخصومه وأقرانه في كل من الشام ، مصر ، العراق ، وإيران وهو القائل :

فشرق حتى ليس للشرق مشرق وغرب حتى ليس للغرب مغرب

إذ يؤكد لنا هذا القول بأنه فعلا المهيمن والمسيطر، على الساحة الأدبية وخاصة الشعرية ، إذ أن كلامه سار شرقا حتى انتهى إلى حيث لا شرق ولا غرب كذلك وقال أيضا:

[1]- ينظر أنيس مقدسي ، أمرا الشعر العربي في العصر العباسي ، ط17 ، دار الملايين ،بيروت ، لبنان ،1989، ص228.

وما الدهر إلا من رواة قصائدي إذا قلت شعرا أصبح الدهر منشدا

يؤكد المتنبي بأنه ، إذا قال شعرا سار في الآفاق وبقي على الأيام . فصار وكأن الدهر يرويه وينشده ، إذ يؤكد لنا المتنبي من خلال هذا البيت ، مدا تمكنه من قول الشعر و ممدا تحكمه في اللغة.[1]

كان المتنبي يسعى بكل قوة إلى المجد الأدبي ، وأن يكون الشاعر الأول والفذ في كل الأقطار العربية . ولما أدرك المتنبي قدرته في قول الشعر وتميزه في ذلك ، أمّا غيره لم يكن سوى تكرار ما يقوله ، إذ سعى إلى أن يحاط بالتقدير و الإعجاب والإجلال ، وأن يكون هو الأعظم والمسيطر، وأن تكون منزلته الأدبية في أعلى المراتب ، وبذلك يكون قد هيمن على الشعر والشعراء . لقد تمكن المتنبي من الشعر واللغة ، وتميزه عن أقرانه ، إذ تمكن بفصاحته وإبداعاته ، أن يُنسي الناس شعر سابقيه.

تمكن أبو الطيب المتنبي من فرض مكانة خاصة له عند الأمراء والملوك ، وهذا ما اتضح لنا جليا في بلاط سيف الدولة ، وأنه السابق والأصل في قول الشعر ، أما غيره كان يردد ما كان يقوله ، ونجد أن هذه المقدرة الشعرية تجلت كثيرا في شعره وفي هذا قال المتنبي :

أنا السابق الهادي إلى ما أقوله إذ القول قبل القائلين مقول

[1]- ينظر أبي العلاء المعري ،شرح ديوان المتنبي ،ج3 ، تح ،عبد المجيد دياب ، ط2، دار المعارف ،مصر، ص385.

وما لكلام الناس فيما يريبني أصول ولا للقائليه أصول

يقول المتنبي بأنه السابق إلى قول الشعر، وأنه المبدع الأول لمعانيه ، وإنما غيره من الشعراء يقومون بسرقة ما يقوله ، ويرى أن كلام الناس في غيبته والظن فيه لا أصل له إذ لا عيب فيه ، ولا أصل لمن يعيبه.[1]

فقد أدرك المتنبي تفرده وتميزه في الساحة الأدبية ، إذ كان شعره قد ملئ الدنيا وشغل الناس ، فقد سار شعره في كل الأقطار العربية ، ورويت قصائده في كل مكان .هكذا أدرك المتنبي قدرته في قول الشعر ، وتميزه في ذلك أما غيره فما عليه سوى تكرار ما يقوله

وأضاف يقول :

أنا الذي نظر الأعمى إلى أدبي وأسمعت كلماتي من به صمم

أنام ملئ جفوني عن شوا ردها ويصهر الخلق جراحها ويختصم

يؤكد المتنبي بأنه إذا نظر الأعمى إلى أدبه ، يعرفه ويراه ، فكيف البصير؟ والأصم يسمع شعري فكيف السميع ؟ معناه أن أدبه قد اشتهر حتى استوى في معرفتها العالم والجاهل ، فضرب الأعمى والأصم مثلا للجاهل الذي لا يتفكر فيعرف ، إذ يؤكد بأنه يقول

[1]- ينظر أبي العلاء المعري ، شرح ديوان المتنبي ، ج3 ، تح ، عبد المجيد دياب ، ط2، دار المعارف ، مصر، ص352.

القصائد من غير عتاب ، ولا فكر و يبقى الخلق يسهرون من أجلها ، ويتنازعون في دقيق معانيها وجودة مبانيها[1]

يوضح لنا هذين البيتين السابقين أن الشاعر يمكن له أن يحقق المستحيل من خلال قوله الشعر ، إذ أن الأصم تمكن من سماع شعره ، والأعمى تمكن من رؤيته ، وهو يلقي هذا الشعر ورؤية أدبه ، كما أن هذا الإنجاز الشعري ، قد أعجز الباحثين والمفكرين وغيره من الشعراء ، إذ أنه ينام مرتاح البال وغيره يقضي الليالي ساهرا ، من أجل فك رموز هذا الشعر، وبهذا يكون المتنبي قد تمكن من أن ينصب نفسه أميرا على إمارة الشعر.

لقد أعطى المتنبي لذاته صفة الفحل ، إذ جسد ذلك في شعره وفي هذا يقول الغذامي" ويأتي الفحل على رأس الهرم الطبقي ويبدأ الفحل باكتساب صفات عبر خلق سمات خاصة به حيث يحتكم لنفسه حق وصف الذات "[2]

كان افتخار المتنبي بشعره لا يقل عن افتخاره بذاته ، إذ كان يمزج بين شعره وذاته مزجا لا ينفصلان ، إذ يقول وهو يفتخر بشعره ، ويقول بأن شعره قد فاق حتى شعر أهل الجاهلية :

لا تجسر الفصحاء تنشد ههنا بيتا ولكني الهزبر الباسل

ما نال أهل الجاهلية كلهم شعري ولا سمعت بسحري بابل

[1]- ينظر أبي العلاء المعري ، شرح ديوان المتنبي ، ج3 ، تح ، عبد المجيد دياب ، ط2، دار المعارف ، مصر، ج3، ص253.
[2]- عبد الله الغذامي ، قراءة في الأنساق الثقافية العربية ،ط3 ، المركز العربي الثقافي ، 2005 ، ص126.

يؤكد المتنبي بأنه الفارس الشجاع الباسل ، إذ له القدر والجرأة في قول الشعر في مجلس القاضي أحمد بن عبد الأنطاكي ، وذلك لمَا أدرك المتنبي جودة شعره ، فلا أحد من الفصحاء له الشجاعة لقول الشعر ، لأنهم يدركون أناَ القاضي أحمد بن عبد الأنطاكي كانت له معرفة كبيرة بالشعر ، إلى جانب قدرته–القاضي أحمد بن عبد الأنطاكي– على انتقاء الشعر الجيد من الرديء.

ويرى المتنبي أن لا أهل الجاهلية نالوا مثل شعره ، وكذلك أهل بابل ما سمعوا بمثل سحره ، ذلك لرقة ما أستنبط من المعاني ، إذ يرى أن شعره أجود الأشعار وأرق من السحر لأن البليغ يمكنه أن يذم الممدوح ، ويمدح المذموم . ولهذا قيل :" إن من البيان لسحر".[1]

توضح لنا هذه الأبيات الشعرية السابقة ، بأن المتنبي قد أدرك قوة شعره ، وكذلك قدرته الفائقة في قول الشعر، إذ تغلب على كل الفصحاء ، وتجرأ بأن ينشد شعره بكل فخر وشجاعة .

هكذا تجلت الفحولة الشعرية في شعر المتنبي ، إذ تمكن من تجسيد وتشكيل أناه وفحولته الشعرية ، عبر السياقات اللغوية التي تضمنها شعره .

[1]- ينظر أبي العلاء المعري ، شرح ديوان المتنبي ، ج2 ، تح عبد المجيد دياب ،ط2، دار المعارف،مصر ،ص280.

6-2- تجلي القوة والشجاعة في شعره :

كان المتنبي يريد أن يجعل الشعر في قبضته ، ويظهر أنه متمكن من الشعر ، إذ يحاول أن يسيطر على الساحة الأدبية ، لذا غالبا ما تظهر سمة القوة والشجاعة ، في شعره ونجد شعره يفيض بهذه الروح ، إذ قال:

أفي كل يوم تحت ضبني شويعر ضعيف يقاويني قصير يطاول

يقول المتنبي لا أزال أرى كل يوم شويعرا هو ضعيف ، ومع ذلك يفاخرني في القول وهو قصير يطاولني بقصره ، أي يباريني ولا يقاومني .[1]

وأضاف يقول:

بأي لفظ تقول الشعر زعنفة تجوز عندك لا عرب ولا عجم

إن الشعراء الذين سوى سيف الدولة بينهم وبين المتنبي ، إنما هم أدْعياء في الشعر وإنهم من جملة رذائل الناس ليسوا بأهل الإقبال عليهم ، لأنهم دخلاء في الشعر ، و ليسوا من العرب ولا من العجم ، فتقبل منهم شعرهم ، ويجوز عليك تمويتهم.[2] لقد أخذت نزعة الكبر تشتد فيه ، حتى صار في إبان شهرته يترفع عن غير الملوك والأمراء محاولا بذلك فرض سيطرته وهيمنته ، إذ كان ينظر إلى غيره نظرة الكبير – القوي،الشجاع –للصغير .

[1]- ينظر لأبي العلاء المعري ، شرح ديوان المتنبي ، ج3 تح عبد المجيد دياب ، ط2 ، دار المعارف ، مصر ،ص397.
[2]- المرجع نفسه ، ج3 ، ص261.

إن هذا الكبرياء والعظمة ولدت فيه ، وظهرت في صباه فرافقته إلى آخر حياته فنجد أن المتنبي جسد شعوره بالتفوق ، إذ تجلى ذلك الشعور بمظهر الشجاعة في شعره وقد قال :

سيعلم الجميع ممن ضم مجلسنا بأني خير من تسعى به قدم

الخيل والليل والبيداء تعرفني والسيف والرمح والقرطاس والقلم

يؤكد المتنبي بأنه الجامع بين آداب السيف والقلم ، فالخيل تعرفه بالفروسية ، لإدمانه على ركوبها ، والليل يعرفه لدوام سيره في ظلامه ، والبيداء تعرفه لإدمانه قطعه إياها ودوام سكناه فيها ، والرب يعرفه لكثرة مباشرة له ، و القلم والقرطاس يعرفونه لأنه كاتب أديب[1]

امتاز شعر المتنبي بالجمال البلاغي والقوة الفنية ، و قوة السبك والمتن ولمًا شعر المتنبي بتميزه وتفرده ، لأنه كان يمتاز بالفطنة والبديهة ، و كان يرتجل الشعر ارتجالا فعظمت هذه الصفات في ذات المتنبي ، وعمل على إبراز وتجسيد قوته حتى في شعره كما أنه لا يقيم وزن ، لأي شاعر في مجلس العلم لسيف الدولة حتى أنه ، فرض على هذا الأخير شروط في قوله الشعر، وحتى تحديد العطاء مقابل ذلك .

كان للمتنبي مكانة مهمة لدى سيف الدولة ، وقد كان لشعره قوة التأثير في مادحه وهذا ما دفع الملوك و الأمراء يتسابقون طالبين مدحه ، ذلك لما في شعره من تميز وبما أن

[1]- ينظر لأبي العلاء المعري ،شرح ديوان المتنبي ، ج3، تح عبد المجيد دياب ، ط2 ،دار المعارف ، مصر ،ص256.

المتنبي كان فارسا شجاعا ، إذ شارك سيف الدولة في معارك عدة ، وقد جسد المتنبي فحولته وشجاعته الذكورية في شعره ، إذ قال مخاطبا معاذ :

أبا عند الإله معاذ إني خفي عنك في الهيجا مقامي

ذكرت جسيم ما طلبي وإنا نخاطر فيه بالمهج الجسام

أمثلي تأخذ النكبات منه ويجزع من ملاقاة الحمام

ولو برز الزمان إليَ شخصا لخضب شعر مفرقه حسامي

وما بلغت مشيئتها الليالي ولا سارت في يدها زماني

إذا امتلأت عيون الخيل مني فويل في التيقظ والمنام

لقد لام المتنبي معاذ على تعرضه للحروب في الأسفار فقال له : إنه خفي عنك مقامي في الحروب ، واستقلالي بها ، وارتقائي إلى معالي الأمور ، ويقول له ذكرت عظيما ما أطلبه من الأمور ، و أناً نخاطر في جسيم ما تطلبه ، ولا تعرف أنا لا أبالي باللوم والملام. ويتساءل المتنبي أمثْلي تتناول النكبات منه وتؤثر فيه ؟ وهل أجزع من ملاقاة الموت ؟ ويؤكد بأنه لا يبالي بنكبات الزمان ، فإنه لو برز إليَ – الزمان – وكان شخصا لضربه بسيفي وخضبت شعر وسط رأسه بعدمه[1].

[1] - ينظر لأبي العلاء المعري ، شرح ديوان المتنبي ، ج3 ، تح عبد المجيد دياب ، ط2، دار المعارف ، مصر ، ص200.

كما يؤكد أنه ، إذ رأته الخيول ، أي الفرسان فويل لهم في حالتي التيقظ والمنام ، إذ يؤكد إذا رأوا خياله في المنام يذهب نومهم خوفا منه ، وإذا تعرض لهم في اليقظة قتلهم.

توضح لنا الأبيات الشعرية السابقة ، بأن قوة الشاعر وشجاعته في الحروب ، إذ أنه لا يبالي ، ولا يخاف أي شيء ، ولا حتى الموت ، وأن على غيره أن يدرك بأنه له مقام لا يستهان به سواء في قول الشعر ، أو في ميدان الحرب .

كما صور المتنبي شجاعته وربطها بشجاعة قلب الأسد ، وبما أن الشجاعة هي ميزة من ميزات الذكر المهيمن على الآخر فنجد أن المتنبي فرض هذه الهيمنة وجسدها حتى في شعره ، إذ يقول عن شجاعته :

فأرم بي ما أردت مني فإنني أسد القلب آدمي الرواء

وفؤادي من الملوك وإن كا ن لساني يرى من الشعراء

يطلب المتنبي من كافور الإخشيدي ، إذ يقول له : كلفني بما شئت من الأمور العظيمة فإني وإن كنت في النظر .....فإن قلبي قلب أسد ، ويضيف المتنبي حتى وإن كنت شاعرا ، فإن لي همة عالية ، ونفس شريفة ، وقلبي قلب الملوك[1]

وقد أضاف يقول :

[1]- ينظر أبي العلاء المعري ، شرح ديوان المتنبي ، ج4، مرجع سابق ، ص

وتركُك في الدنيا دويا كأنما تداول سمع المرء أنمله العشر

وقد أصاب المتنبي في هذا القول ، بأنه حقا قد ترك دويا ، وخلق ضجة و أكبر شاهد على ذلك وفرة شروح ديوانه ، وكذلك كثرة الدراسات والبحوث التي ألفت في سيرته ، إذ قال أبي منصور الثعالبي : " ليس اليوم مجالس الدرس أعمر بشعر أبي الطيب المتنبي من مجالس الأنس " [1].

كما نجد تجلي القوة الجسدية في شعر المتنبي ، إذ ذكر أنه عاش متنقلا بين البادية والحاضر، وقد وصف لنا مسيره في البوادي ، وما لقي في أسفاره وكيف أنه اكتسب القوة والشجاعة وفي هذا يقول :

ركبت مشمرا قدمي إليها وكل عذافر قلق الضفور

وأنا في بيوت البدوي رحلي وآونة على قتد البعير

أعرض للرماح الصم نحري وأنصب حر وجهي للهجير

وأسري في ظلام الليل وحدي كأني منه في قمر منير

يؤكد المتنبي بأن سيره في البوادي كان شديد الصعوبة ، فمرة كان راجلا ، و مرة كان راكبا لبعير قد جهده السفر ، حتى قلق الضفور وهو حزام الرحل ، ويؤكد على أنه يكون

[1]- ينظر ناظم رشيد ، الأدب العربي في العصر العباسي ، دار الكتب للطباعة والنشر ، 1989 ،ص246.

مرة في بيوت البدوي ورحله محطوط هناك ، معناه يترك رحله فيها ، ويسير راجلا ومرة يحمله على البعير ، وجعل سيره أكر من استقرار ، إذ كان يحارب مرة فيلقى الرماح بنحره ومرة يسير مقابلا شدة الحر ، من أجل أن يدرك معالي الأمور ، ويصف لنا كيف أنه مضى في ظلمة الليل وحده ، لا يخاف أحدا ، فكان سيره في ضوء القمر كأنما من نور وجهه في ليلة قمراء.[1]

توضح لنا هذه الأبيات الشعرية القوة الجسدية ، التي كان يتمتع بها المتنبي ، وهو يتنقل بين البوادي ، طالبا بذلك معالي الأمور و المجد ، وتوضح لنا أيضا مدا شجاعته وعدم خوفه من أي شيء ، ولا حتى السير في ليل ظالم ، ولا شيء يقف عائقا أو حاجزا أمامه من أجل تحقيق ذاته. وقد تعود هذه الشجاعة والقوة التي تجلت في شعره إلى اكتساب القوة والصلابة ، من البادية العربية فالبيئة الجغرافية لها أثرها الواضح في شخصية المتنبي.

لقد جاء شعر المتنبي ترجمة صريحة لما كان يجول في خاطره ، إذ عكس لنا كل ما كان يضمره في ذاته ، فقد تجلت شخصيته في شعره بكل وضوح إذ قال :

وإني لنجم تهدي صحبتي به إذا حال من دون النجوم سحاب

[1]- ينظر لأبي العلاء المعري ، شرح ديوان المتنبي ، ج2، تح عبد المجيد دياب ، ط2 ، دار المعارف ، مصر، ص235.

لم يفوت المتنبي فرصة افتخاره بنفسه ، وإظهار عظمته وهو يمدح كافور الإخشيدي إذ يرى بأن أصحابه يهتدون برأيه ودلالته ، فإذا نالهم خطْب رجعوا إلى رأيه و إذا حال سحاب دون النجوم اهتدوا بدلالته لمعرفة الفلوات[1] .

لقد قضى المتنبي حياته في طلب العظمة ، وكانت تتمثل له في السلطان والقوة و المال والعبقرية الشعرية ، إذ برع المتنبي في مدح الملوك والأمراء ، وكان ذلك من أجل أن يخدم عظمته الذاتية .

فجعل من شعره سلاحه ، وسحره العبقري فكانت شخصيته المهيمنة في مجالس الشعر ، والعلماء من أجل تحقيق هدفه ، ألا وهو بروز ذاته وفرض هيمنته ، إذ أن كل ما جسده المتنبي في شعره من قوة ، وشجاعة ، وفحولة شعرية ، تعتبر من الأنساق المضمرة الخطيرة ، والتي تعمل الثقافة على استمرارها ، إذ تظهر كل هذه الصفات في تصرفاتنا وممارساتنا اليومية . " وشخصية المتنبي هذه هي كل شعره لأنها طبيعته العاملة والناطقة ولهذا ملأ الشاعر ديوانه حديثا عن آماله العظام وآلامه الجسام ، ولم يستطيع في كلامه الخروج عن روح الذاتية أيا كان مظهرها ، ولئن فتر المدح لغيره أحيانا فإن حديثه عن نفسه لم يعرف الفتور وهكذا كان مدحه للعظماء في خدمة العظمة الذاتية "[2] .

[1]-ينظر لأبي العلاء المعري ، شرح ديوان المتنبي ، ج4 ، تح عبد المجيد دياب ، ط2، دار المعارف ، ص147.
[2]- حنا الفاخوري ، الجامع في تاريخ الأدب العربي ،ط1 ،دار الجيل بيروت ،لبنان ، 1986،ص795.

7- خلاصة الفصل الثاني :

العصر العباسي ولمحة عن الأوضاع السياسية والاقتصادية ، والاجتماعية ، والأدبية التي كانت سائدة فيتلك الفطرة ، وما كان يسود هذا العصر من فوضى سياسية ، وانقسام المجتمع العباسي إلى طبقتين متباينتين ، أما الحياة الأدبية فقد كانت جدٌّ مزدهرة وكيف أن التحضر الذي بلغه العصر العباسي قد أثر في الشعر والشعراء .

لقد عاش المتنبي حياته متنقلا بين الحضر والبادية ، فأكتسب من الأولى العلم والمعرفة ومن الثانية القوة والشجاعة ، وقد كانت له مكانة مميزة في بلاط سيف الدولة الحمداني ، إلا أن الحساد تمكنوا من خلق فجوة بين المتنبي وسيف الدولة وهذا ما دفع بالمتنبي إلى مغادرة بلاط سيف الدولة ، وقد قال في ذلك قصيدة معاتبا إيّاه وكانت من أروع قصائده والتي كان مطلعها واحر قلباه .

كان المتنبي يضمر في شعره أكثر مما يظهره ، وقد كان غالبا ما يضمر الذم من تحت الثناء ، وهذا ماكرس النسق المضمر في شعره ، إذ كان يتطلع إلى العطاء الذي قد يُعطى له مقابل ذلك المدح ، كما أنه تمكن من فرض هيمنته في عالم الشعر ، وذلك بعدما فرض لنفسه وكانت له مكانة خاصة عند الملوك والأمراء.

افتخر المتنبي بشعره وبذاته ، إذ كان افتخاره بشعره لا يقل عن افتخاره بذاته ، وذلك بعدما أدرك قوة شعره ، وأيضا قدرته الفائقة في قول الشعر، وقد كان يرتجل الشعر ارتجالا إذ تجلت في شعره و بكل وضوح تضخيمه الأنا إلى حد مبالغ فيه.

تمكن المتنبي من أن يفرض هيمنته وسيطرته في عالم الشعر، فقد كان ينظر إلى غيره نظرة الكبير و القوي و الشجاع للصغير، إذ غالبا ما تنعكس شخصية المتنبي في شعره.

خاتمة

يعتبر النسق الثقافي من أهم العناصر التي يتضمنها النص ، إذ له دور مهم بنائه ،وقد وجد الباحثين والمفكرين صعوبة في تحديد مفهومه ، ذلك باختلاف مجلات بحثه وأنه لا يكتسب سماته ، إلا من خلال الوظيفة التي يؤديها.

دعوة في الغذامي إلى موت النقد الأدبي دون التخلي عن منجزاته ، وأن يحل محله النقد الثقافي ، من أجل كشف الخلل النسقي المضمر في الشعر العربي القديم . وحتى يؤدي النقد الثقافي وظيفته في النص الأدبي ، يجب أن يكون هذا الأخير ذو قيمة فنية وجمالية ، و أن يكون المعنى المضمر مضاد للمعنى الصريح ، إذ هو – النقد الثقافي – فرع من فروع النقد النصوصي العام ، ويهتم بدراسة الأنساق المضمرة ، كما أنه نشاط فكري ، نقدي ظهر ما بعد البنيوية . و رغم أنه ظهر في البيئة الغربية ، إلا أنه تبناه العديد من المفكرين والنقاد العرب .

إنّ للثقافة دور مهم في ترسيخ واستمرار الأنساق المضمرة ، التي يتضمنها الشعر القديم ، إذ أن النقد الأدبي والثقافي ، هما وجهان لعملة واحدة ، فالأول يعمل على كشف الجمال البلاغي والفني للنصوص الأدبية ، أما الثاني يتعمق في النصوص من أجل كشف ما هو مضمر وراء هذا الجمال البلاغي.

مساهمة المدارس الغربية النقدية في تطوير النقد الثقافي ، منذ نشأته وذلك على المستويين المعرفي والمنهجي ، كما أنه لا يجب أن نخلط النقد الثقافي بنقد الثقافة ، أو

الدراسات الثقافية العامة ، فالنقد الثقافي يهتم بالنصوص ، والخطابات الأدبية ، والجمالية وحتى الفنية محاولة منه الكشف عن أنساق ثقافية مضمرة ، لا واعية داخل العمل الأدبي.

تعد الهيمنة إحدى ممارسات الفرد داخل المجتمع ، فنجد أن الذكر يحاول فرض سيطرته على الآخر (المرأة) ، وقد كان ذلك واضحا في تصرفاتنا وتقاليدنا ، وتجليها أيضا في الشعر القديم ، إذ تجلت الأنا في شعر المتنبي بكل وضوح ، ومبالغته في تضخيم الذات وتعاليه على غيره إلى حد المبالغة .

فقد تمكن المتنبي من فرض هيمنته و سيطرته على الساحة الأدبية ، إذ تجلت الذكورة في شعره ، كما جسد فيه قوته ، و شجاعته وفروسيته ، و فحولته الشعرية و هي من صفات الذكر المهيمن و المسيطر.

انعكاس الحالة النفسية للمتنبي في شعره ، إذ نجد توهج الأنا إلى حد المغالاة و هي تعتبر حالة مرضية ، يصاب بها الإنسان ، وذلك من أجل إثباته ذاته ، وحبها لها ، وهو نوع من الغرور ، و إعجاب المرء بنفسه.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

1-المصادر :

1- ديوان المتنبي ، دار صادر ، 2008.

2- محمد عبد الله الغذامي ، قراءة في الأنساق الثقافية العربية ،ط3 ،المركز العربي الثقافي ،2005.

3-محمد عبد الله الغذامي ، المرأة واللغة ، المركز الثقافي العربي ،2006.

4-محمد عبد الله الغذامي ، الخطيئة والتفكير ، المركز الثقافي العربي ،2006.

5-سعيد الأصمعي ، فحولة الشعراء ، دار القلم للتراث .

6- مقومات عمود الشعر، الأسلوبية في النظرية و التطبيق ،إتحاد كتاب العرب ، دمشق ، 2004.

7-لأبي العلاء المعري ، شرح ديوان المتنبي ، دار المعارف ،1992.

8-الإنتروبولوجيا الاجتماعية ، الثقافة لمجتمع الكوفة ، عند الغمام الحسن ، دار الكتب والوثائق،2009 .

9-فرج عبد الله طه ،معجم علم النفس والتحليل ، دار النهضة العربية.

10- ابن رشيق القيرواني ، العمدة في محاسن الشعراء وآدابه.

11-حنا الفاخوري ، الجامع في تاريخ الأدب العربي ،ط1 ،دار الجيل ،بيروت لبنان ،1986.

2-المعاجم:

12-ابن منظور، لسان العرب ، ط4 ،دار المعارف ،

2-المراجع:

14-كاظم نادر ، تمثيلات الآخر ،دار فارس للنشر والتوزيع.

15-محمد حسين محاسنة ، أضواء على تاريخ العلوم عند المسلمين ، دار الكتب الجامعي، 2004.

16-سعد البازغي ، دليل الناقد الأدبي ، المركز الثقافي العربي ،2002.

17-مصطفى الضبع ، أسئلة النقد الثقافي، 2003 .

18-عبد العزيز عتيق ، في النقد الأدبي ،دار النهضة العربية ،دار النهضة العربية ،1982.

19-سيد قطب ، النقد الأدبي أصوله ومناهجه ، دار الشروق

20- علي عبود الحمداوي ، الفلسفة والنسوية ، دار الأمان ، المغرب ، 2006.

21- هشام شرابي ، النظام الأبوي ، إشكالية ، تخلف المجتمع العربي ، مركز دراسات الوحدة العربية،1992.

22-محمد خفاجي ، الحياة الأدبية في العصر العباسي ،دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر ،2004.

23-شوقي ضيف ، تاريخ الأدب العربي ، العصر الجاهلي ،ط11،دار المعارف .

24-عبد الله إبراهيم الجهان ،اتجاه الشعر الإسلامي ،في العصر العباسي الأول ،جامعة الأزهر بالقاهرة،كلية اللغة العربية ، قسم الدراسات العلياء ،1974،1973.

25-ناظم راشد ،الأدب العربي في العصر العباسي ،دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر،1989.

26-أنيس مقدسي ، أمراء الشعر العربي في العصر العباسي ،دار العلم للملايين ، لبنان ،1989.

27-سمير مصطفى فراج ،شعراء قتلهم شعرهم ،مكتبة مدبولى الصغيرة ، 1997.

28- شوقي ضيف ، تاريخ الأدب العربي ، العصر العباسي الأول ،ط16،دار المعارف.

3-الكتب المترجمة :

29- آرثر أيزابرجر ، النقد الثقافي ، ترجمة وفاء إبراهيم ،رمضان سبطا ويس ،المجلس الأعلى للثقافة،2003.

30- فنيس ليتش ، النقد الأدبي الأمريكي ، ترجمة محمد يحي ،مراجعة وتقديم ماهر شفيق فريد، المشروع القومي للترجمة ،2000.

31-بيار بورديون الهيمنة الذكورية ، المنظمة العربية للترجمة ،2009.

32- موسوعة كمبريدج ،في النقد الأدبي الكلاسيكي ،ج9 ،المداخل التاريخية والفلسفية والنفسية ،تح ك،نوريس ،ج أوزيون ،مر رضوان عاشور،تر إسماعيل عبد الغني وآخرون

فهرس الموضوعات

المحتويات الصفحة

شكر وتقدير

إهداء

مقدمة ---------- أ – ج

الفصل الأول : فصل مفاهيمي

مفهوم النسق ---------- 08

المفهوم اللغوي للنسق---------- 08

المفهوم الاصطلاحي للنسق ---------- 08

مفهوم النقد الثقافي ---------- 14

ماهية النقد الثقافي ---------- 14

النقد لغة ---------- 15

المفهوم الاصطلاحي لمصطلح النقد ----------15

مفهوم الثقافة---------- 17

الثقافة لغة ---------- 17

المفهوم الاصطلاحي للثقافة ---------- 17

مدارس النقد الثقافي ---------- 20

مركز برمنقهام للدراسات المعاصرة---------- 20

مدرسة فرانك فورت الألمانية ----------21

روافد النقد الثقافي ---------- -26

خصائص النقد الثقافي ---------- 28

علاقة النقد الثقافي بالنقد الأدبي ---------- 29

مفهوم الهيمنة الذكورية ---------- 30

مفهوم الهيمنة ----------30

مفهوم الذكورة ----------31

السلطة الأبوية ----------36

الفحولة الشعرية ---------- 38

مكانة الشعر والشعراء في الحياة العربية القديمة ----------42

خلاصة الفصل الأول ----------44

الفصل الثاني : قراءة ثقافية لشعر المتنبي :

الحياة السياسية والاجتماعية والأدبية في العصر العباسي ----------49

الحياة السياسية و الإدارية ----------50

الحياة الاجتماعية ---------- 53

الحياة الأدبية ---------- 57

نبذة عن حياة المتنبي ---------- 62

شعرية العتاب ---------- 65

تضخم الأنا واحتقار للآخر عند المتنبي ---------- 70

تجلي النسق المضمر في شعر المتنبي----------77

تجليات الهيمنة في شعر المتنبي ----------85

المقدرة الشعرية عند المتنبي ----------85

تجلي القوة والشجاعة في شعر المتنبي ---------- 90

خلاصة الفصل الثاني ---------- -97

خاتمة---------- -100

قائمة المصادر والمراجع---------- ----------103

فهرس الموضوعات ---------- ----107

الملحـــــــــــــــق ----------

-

الملحق

القصيدة:

واحر قلباه ممن قلبه شبم ومن بجسمي وحالي عنده سقم[1](البسيط)

ما لي أكتم حبا قد برى جسدي وتدعي حب سيف الدولة الأمم

إن كان يجمعنا حب لغرته فليت أنا بقدر الحب نقتسم

فد زرته وسيوف الهند مغمدة وقد نظرت إليه والسيوف دم

فكان أحسن خلق الله كلهم وكان أحسن ما في الأحسن الشيم

فوت العدو الذي يممته ظفر في طيه أسف في طيه نعم

قد ناب عنك شديد الخوف واصطنعت لك المهابة مالا تصنع البهم

ألزمت نفسك شيئا ليس يلزمها أن لا يواريهم أرض ولا علم

أكلما رمت جيشا فانثنى هربا تصرفت بك في آثاره الهمم

عليك هزمهم في كل معترك وما عليك بهم عار إذا إنهزموا

أما ترى ظفرا حلوا سوى ضفر تصافحت فيهبيض الهند واللمم

يا أعدل الناس إلا في معاملتي فيك الخصم وأنت الخصم والحكم

---

[1]- ديوان المتنبي ، ،ص212-213 .

أعيذها نظرات منك صادقة وأن تحسب الشحم فيمن شحمه ورم

وما انتفاع أخي الدنيا بناظره إذا استوت عندهاالأنوار والظلم

سيعلم الجميع ممن ضم مجلسنا بأنني خيرمن تسعى به قدم

أنا الذي نظر الأعمى إلى أدبي وأسمعت كلماتي من به صمم

أنا ملء جفوني عن شوا ردها ويسهر الخلق جراحها ويختصم

وجاهل مده في جهله ضحكي حتى أتته يد فراسة وفم

إذا رأيت نيوب الليث بارزة فلا تظن الليث يبتسم

ومهجة مهجتيمن هم صاحبها أدركتها بجواد ظهره حرم

رجلاه في الركض رجل واليدان يد وفعله ما تريد الكف والقدم

ومرهف صرت بين الحفلين به حتى ضربت وموج الموت يلتطم

الخيل والليل والبيداء تعرفني و السيف والرمح والقرطاس والقلم

صحبت في الفلوات الوحش منفردا حتى تعجب مني القور و الأكم

يا من يعجز علينا أن نفارقهم وجداننا كل شيء بعدكم عدم

ما كان أخلقنا منكم بتكرمة لو أن أمركم من أمرنا أمم

إن كان سركم ما قال حاسدنا فما لجرح إذا أرضاكم ألما

وبيننا لو رعيتم ذاك معرفة إن المعارف في أهل النهى ذمم

كم تطلبون لنا عيبا فيعجزكم ويكره الله ما تأتون والكرم

ما أبعد العيب والنقصان من شرفي أنا الثريا وذان الشيب والهرم

ليت الغمام الذي عندي صواعقه يزيلهنإلى من عنده الديم

أرى النوى يقتضيني كل مرحلة لا تستقل الوخادة الرسم

لئن تركنا ضميرا عن ميامينا ليحدثنا لمن ودعتهم ندم